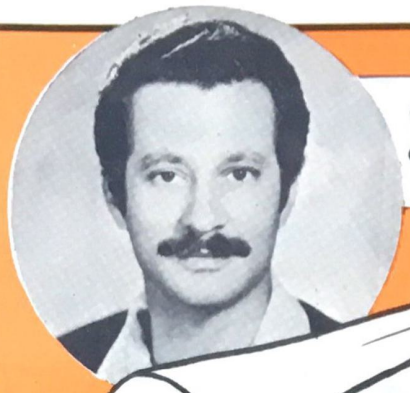

المؤلفات الكاملة للرفيق الشهيد غسان كنفاني

تصدر قريباً في ٦ مجلدات:

"٣ آلاف صفحة تقريباً"

وتضم كافة مؤلفاته التي سبق نشرها (روايات، مسرحيات، قصص قصيرة دراسات، ابحاث، الخ...) بالاضافة الى اعماله التي لم تنشر بعد.

للحصول على مجموعتك الكاملة إبعث إلينا بمبلغ مائة ليرة لبنانية "أو ما يعادلها" لتحجز نسختك ونرسل المجلدات لك تباعاً فور صدورها.

تخصص إيرادات المؤلفات لتخليد ذكرى الشهيد

غسان

يرسل المبلغ بشيك أو حواله باسم "الهدف"

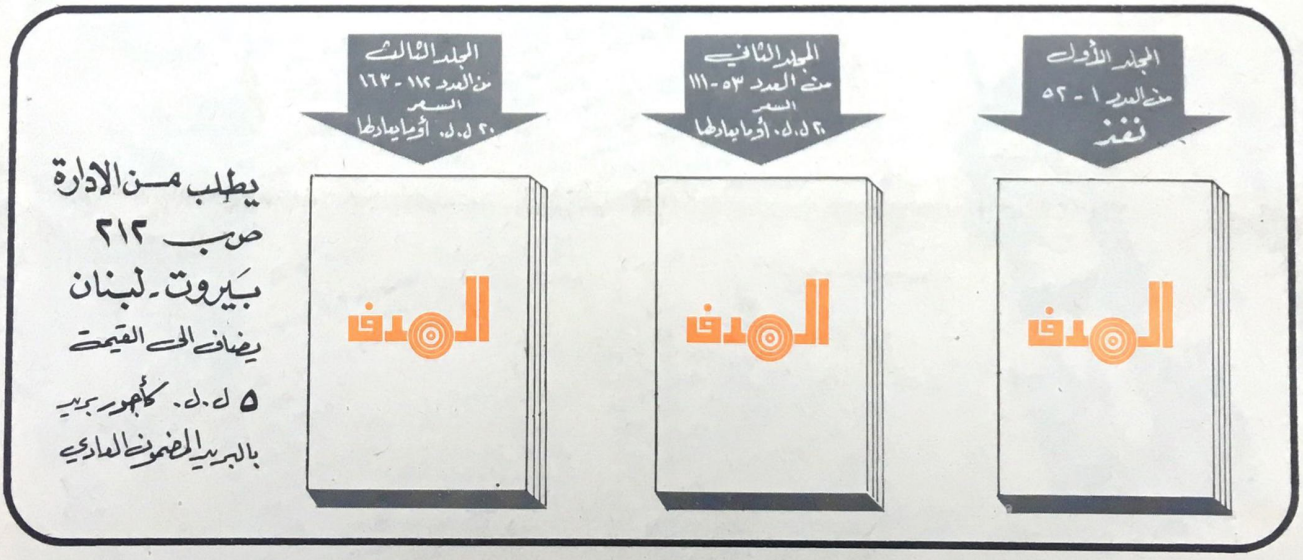

يطلب من الادارة
ص.ب ٢١٣
بيروت - لبنان
يضاف الى القيمة
٥ ل.ل. كأجور بريد
بالبريد المضمون العادي

حقارة الجريمة وحضارة الاستشهاد

بقلم: لياس عسيران

الشهيد الاخ غسان كنفاني هو الفرق بين الموت والاستشهاد !

ففي الموت رهبة وخوف واستسلام للقدر . اما الاستشهاد ، فان ابعاد الحزن فيه تكاد توصلنا الى لمعه عجيبه من لمعات الفرح ، والى الشجاعه النابعه من قرار ، ومن مبادىء يعطيها المناضل كل طاقاته ، الى ان تصل ذروتها المعات نفسه.

والفرق بين الجريمه والثوره القائمه على الكفاح المسلح ، بناء على مبادىء وخط سياسي ومفيده ، هو الفرق بين فلسطين الثورة وبين الصهيونية . فالصهيونية تعبر من خلال ممارساتها المعتده عبر نصف قرن من كل انواع الاجرام .

ولقد استشهد غسان ، لنرى كم هو مهم ان نفهم العالم الانساني الحضاري الخاصه بالثورة ، فالثوره قبل كل شيء فعل قائم من اجل الانسان . الانسان الذي يقاتل كي يمنع استمرار الاستغلال . وهكذا استشهد غسان لنبقى الارض .

ويوم استشهد غسان كان يعبر عن موقف متواصل من العطاء الثوري ، وكان يعلم ان هذا مصيره ، وما كان بود ان ننهي اسامه الا هكذا . وانطلقت الالاف وراءه ، وكان ارض فلسطين ولونها دخلت من خلال غسان الى قلوب والى وعي الالاف من العرب ومن الاحرار . وعادت الى ارضه ، خطوة من خطواته سبل جارف من ارادة الكفاح المسلح .. ومن الحب .

وصاحب امه هكذا لم تفرد ان انها الوالى لن تموت ابدا . وصور غسان الشهيد في التوازع تتبع تحويه الثوره ، لانه بقيادته باب تحدد عظمه الثوره التي لا تنضب . ولذلك عنده تموت انسان ، تجد انفسنا بحزن ، ورغما نصرخ ، ورغما نهار ، وفي النهايه نخر مستلمين . بسبب الاستشهاد يوقظنا ، ونل يدفع غير الملتزمين منا الى التفكير في مفصله الحياه بلا معنى والموت في سبيل معنى . ويتحول غير الملتزمين من سبات الاستسلام الى طاقه قده تقوم واحدا كل الثوار غير المزيفين ، ليعلاوا معات غسان بالحياه ، بالعمل ، بقرار الالتزام الذي يرافقه المعارضه .

اما سلسله الاجرام التي ارادها الصهاينة لذعرا وارتباكا ، فقد فقدتنا تصميما على مواصلة السيره . وها يكمن فشل خطة العدو ، وحمايه الامبريالية .

واستشهاد غسان يعني ان صمود الجماهير المؤمنه بالكفاح المسلح ليس باتا مرجوحات عاطفيه كما يحلو للعدو ان يصورها ، وانما على مقدره الثوره الفلسطينيه على النضال المسلح ، وعلى ذروتها الحضاريه في العطاء المبني على فكره .

وارعبون غسان ليس ماسه بدت ، بل قمما مجددا على مواصله هذه السيره الحضاريه . فالحضور الثوري الذي جسده غياله يعني ان العطاء الثوري ليس عطاءا مهدورا مائرا ، بل محاولات بطوليه في بخطي الاطول الاسود الذي حمله العمل العدائي .

واستطاع غسان ان يعبر فرهدا التخطيء واضاف الى تجاربنا ، مره اخرى تلك الحدوده التي ادت الى انهيار الثوره ، كي ظل مسطلا ، مسطلا .. حتى النصر . لقد اعطانا غسان حياته ، ليفهم العالم حضارة الجريمه ، وحضاره الاستشهاد .

لقد بكيناه صديقا واخا وقياديا ، وكانباه ولم نحب دموعنا ، ولم نحول حرنتا ، الا لاننا خلقنا وراءنا الاف الشهداء ، وفي صميمنا الرغد في الشهداء .

فلنمضي الشهاده ، باستمرار ثوري اساسا العربي ، وحماهرنا الي صاحب وراء غسان بمقدمه الثوره ، العظمه التي سنجعلنا نحول ارضنا غسان الى مستقبل في مثل بطولة الشهداء .

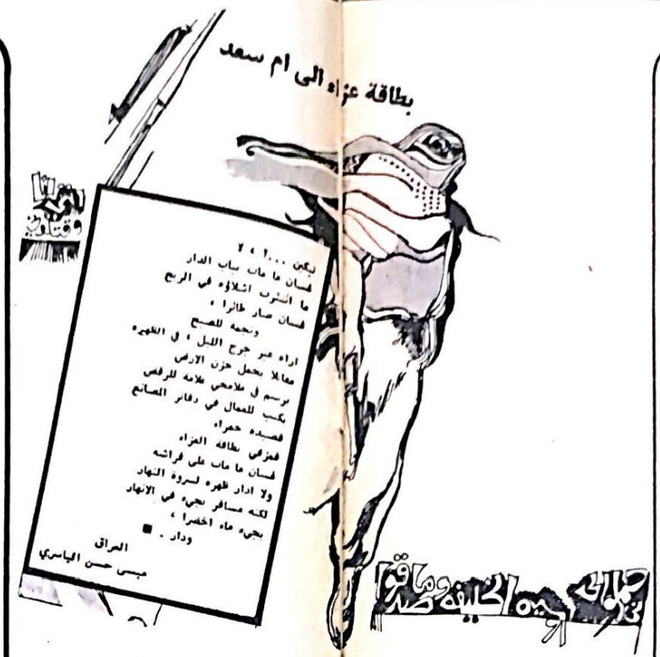

صوت الثائر ... بندقية

وردتنا من مدينة الثورة في بغداد قصيده من الشعر الشعبي العراقي بتوقيع (قريب اخوان) يعبر فيها عن مشاعره ازاء استشهاد الرفيق غسان كنفاني ، مع رسالة يعزي فيها اسرة التحرير .

الى من عانق البندقية
الى شهيد الثورة الفلسطينية
غسان كنفاني

الهدف تنميك ..
الصور تحييك ..
كل حرف اكتب بسمك بظل بيجيك
نزال البر هلبذكر حلاة البيك
الشجر بيجي ...
النهر بحجي ...
النجوم تنوح ..
الكمر زعلان ما يصوي
الليالي انهلهل بصوتك
العدو مذهول من موتك
بنادق طرزت اسمك ذچر للموت
جرايد خطت بقلمك محاچي سنين بعالي الصوت

مضايف شوك الك ونّت ..
محاچي اهواي الك فنت ..
رجال الشمس هلفتتك ..
يا بسمه بحلاة الموت على اشفافك ورد رسمت صواوين اليتامى اهنالك
عد فركاك .. توب احزانها لبست
ملايين النفوس اوياك ... جزاها شوكك وحزنت
الك بيهم ذچر ما مات ..
الك رمز النضال الفات ..
وحچاية بنادقته ،
الهاي هيه ..
الك (عابد الحيفا) .. انتشر طاريه
انا القادم جثّيه امرار .. تكول وشنهي النيه
يا مدفع قصيده البيك .. ذچر (غسان) وتلطع
يا عن الرجال تكول .. بنادقته تظل تلمع
يا صوت العرف دنيه .. شرار الثورة بيك اسطع
لعد (ياسين) بدروبك نضال اهنالك
ومطار (الله) متلهف لعد ملكاك
انشده بصوتك اشسوه ..!!
انشدنه للذچر صوتك ..
اندبنه بعد موتك ..
على ادروبك رسمته البيك ..
على اجدامك بظل شاطيك .....
ونوسعه....
ونرسمك سفينة نوح بشراع النصر يسمي
ونحط (غايز وليلى) صدر سكانها ونرسي
ما نبچي ..
ما نشچي ..
بظل طرواك رايه الله ..
بظل برغ سمائه ايرف .. وبكلوب العدو حسره

هنيالك شهيد الموت ... هنيالك
الف مره...
فخر بيك الشعب فخته
دم جروحك بظل حنته
يا حنه وحك لونك نظل نوار
يا حنه وحك نبعك نرد الثار
يا نار القدس يا نار
وحك دم الشهيد المات.. يو للموت
.. يو نزهي بهلها الدار ..!!
(غسان) سواجي الروح الك تذكار
نشب النار
نعيد احرار
نحرك كل عرج صهيوني.. نمحي العار

***

يا ميّت ... عدل صوتك
يا حي ... بذچر موتك
احتشى اجلوني من الموت
ورفعلك صواري بذچر ...
يا فكري ..
يا اسمي ..
واكره موت ؟
واحين موت ؟
وهن للموت !!!؟
وصوفلك رصاص امطرز بياقوت
وشمالك بحر نيران حدر الصوت
وبظل صوتك رمز منصوت
يا صوت العداله المابهاب الموت
يا صوت العداله المابهاب الموت
(بغداد ٢ آب/٩٧٢)

"الأشجار تموت واقفة"

كانت جملته المفضلة

٧٢/٧/٨ . استشهد غسان كنفاني مشوها بعربته وقطعة من يده على سطح المبنى المقابل ، وصحيفة تنشر صورة لاشلائه تبدو واضحة رأسه . الصحيفة استطاعت نشر الصورة رغم وحشيتها . للحظة نحتمل ونستنتج : انهم يريدونه « مثلة » .

حين تلتقط الصورة بالعين بسيد شيء العناد ، في مواجهة القصد غير البريء للصحيفة ، تنقل الصورة وتضع لها اطارها الالاتق : هي « الصورة السالدة » التي كم رصمت معارض كفاح حركات تحرير الشعوب : رأس ملقاة على العشب بنصف كتف وملامح الوجه ـ رقم الشويه ـ كريه وشبيهة وباسلة . نفس الوجه والقلقلة مكرره من ارضنا ، ومن كل ركن من اركان الارض لكن فيه الرجعية ـ المتخلفة والتافهة ـ وتمتد اليه اصابع الاخطبوط الامبريالي الامريكي الصهيوني .

ورغم انهم اراد وها « مثلة » ، لاشاعة الرعب والخذلان ـ الا ان مسيرة نضال الشعوب المتحدة حولتها ، رغم انوفهم « مثالا » ؛ وصارت « الصوره السالده » : الرأس الملقاة والجسد المنتشر المشوه ، مؤشر فوق الاكتاف الكاملة ! ولست اتردد في التاكيد ان غسان كنفاني كان قد رأى صورته هذه مرارا قبل ان تراها عين مصورة في الصحيفة « غير المذكورة » .

● ولم يكن لفلسطين ان تكرم ادباءها بجائزه نقديه كبرى الا هكذا : ان يشسعوا في طرق تحريرها : ان يقطعوا او يذبحوا بعد ان صنعوا لها فنا : ثوره ومقاومه وعناقا مسمرا بين القول والعمل .

وكان لفلسطين ان تختار لجائزتها التقديرية الكبرى ، شبابا خضرا لا يمكن « لمثلة » ان تنال منهج وطرها : وقاز غسان كنفاني بالجائزة الغاليه ! فنانا متكاملا ! اديبا ورساما وناقد ثوره « ليصير السقط الشعبي حرها كاملا » .

● ارض حضيه ومشكه ومسدله ، لكن عرقها الذي يزداد صلابه كلما انهالت عليه الضربات .

كانت المحاولات السالبة ، بعد ان « استدلت » الارض ، هي البحث بين طيات الريه عن العرق الحي الغريب ، ذلك الذي جعلها رقم كل الاستدلال : غير ذليلة ، ورقم كل الانتهاك : نقية ، ومع كل الدماء الممنوحة : تخلق بالدم الغوار من قلب لا يناله عطب .

وهم يعرفون ان هذا « العرق » هو « ما تبقى لنا » لكي نواصل ونواصل و « ما تبقى لهم » لكي يتزعوه او ينهوا .

وكان « القلم » في يد غسان كنفاني يقظا مناهبا جسد لنا « العرق » وهو يتبقى حتى لا ننوه عنه ، حين يقيم فينا ويباعد بيننا وبين الاحساس بنبضه ، شعبم او دهن .

● ان حياة غسان الادبية منذ بدايتها حتى الساعة الغائرة والدقيقة الخمسين من صباح ٧٢/٧/٨ لم تكن الا تكرسا امينا وتعبرا مجسدا لمبدأ الالتزام الصادق بقضيته . لم يكن اديبا وجد قضية ، لكنه كان قضية وجد اديبا ، وكذلك لم تجيء اعماله مجرد « ادب » بل خلايا حية تسدو وكانها منتطعه من جسم به حمى .

واستطاع بموهبته الخصبه وذاته في التجريب مع الشكل والصانعه والعمر ان يجعلنا نلمس معه مدخلا بدا مرحله جديده من مراحل الادب الفلسطيني بعد الاحتلال . مرحله جديده تصح فيها العبر عن المأساه والغصه ، مطورا من الخطابه المسطحه التي تعكس زعما وفراغا ، وادراكا انفعاليا لرنجلا لابعاد وصورات ما حدث ، الى الكشف والعمق لمت : الوجه الشعبي لانسان فلسطين ـ في ظل واقع الاحتلال والغربه ـ هذا : « العرق الحي » بكل مساطه وشاعريته وفكاهته وصلابه ومعجزه بقائه رغم المراره الضاربة في حلقه .

تحقق غسان هذا وبلغ فيه درونه برواتي « رجال في الشمس » و « ما تبقى لكم » .

وبعد حزيران ١٩٦٧ ازدادت غربات قلمه ملاحقا ، وتهشمت مسلمات كثيره وكانت المواجهة للمشاريع والاساليب العدميه شيئا فرض ضرورته وتمثل كنسجة في الشكل الفني الذي خرج به كتابه « عن الرجال والبنادق » عام ١٩٦٨ ، والذي اختار غسان ان سميه : لوحات .

اول قطعة بالكتاب بعنوان : « عدخل » **تدعونا منذ الكلمة الاولى لنتحوط بنفس شحنة العصبية والفياك الذي تغلفه السخرية والتململ :**

« انظر الى الناس وتساءل : ايمكن ان تكون هذه هي وجوهنا حقا ؟ كيف استطعنا ان نتظفها بهذه البرصة من الوحل الذي خزيته حزيران فوقها ؟ »

وتكاد ترى تردده في ان يدفع بالكتاب الى المطبعة ! تردده في جدوى ان يضيف بعد : مزيدا من القول .

لكنه مع ذلك اضاف بعد كتابه « عن الرجال والبنادق » ، « ام سعد » ورواية « عائد الى حيفا » التي يقول في نهايتها على لسان بطلها سعيد : « انعرفين ما هو الوطن يا صفية ؟ الوطن هو الا يحدث هذا كله » ■

صافي ناز كاظم
ـ القاهرة
١٩٧٢/٧/٩

التباسات

غسان

هل هذا غسان ؟ النهر الساري في قوة
مجسات قوة
الزند الساهر ، والقلم الشاعر ، والراية
في وهج الالوان ؟

هل هذا غسان ؟ ... والزندان
الراس هنا ... والزندان
في كل مكان ..
والانشلاء تنادي ، تكتب ، تضاء بمجد واخوة ؟

* * *

هلا ! غسان في سيرة ملحمة مقهورة
في اعماق الوجدان العربي والصيحات
الصهوره صارخه ، مشعلة كمنارة
في اعلى نبب في عكا
في اقوى جذع من ياراب حجر
منقوش اسمك في جدول اسماء رفاق
كتبوا فيي « الاحراش »
كل اساطر الرشاش

* * *

في الساحات الهازجه طويلا من تصفيق
المقهورين
كذراعي نخله ، لم تقصفها وحشية صهيون
ولواليب زيتونة
حفظت موال الاجداد
كي يرويه الاحفاد .
لبناء صروح المستقبل
سيكون المستقبل .
سيكون
وكما شاء الشهداء يكون
فطرة زيت تشعل شمعا من دمعة وتقاف
دماء رسمت طريق العودة .

يا قلبا انت قلعة
من خطوات النار وترنيم الاجيال
في فيثارة شعب ماب على دبدب المنفى
وعذاب الحنظل
ثم انبعث زادا وهديرا جموع والوف الوف
زارت الدافع والمعول
يا قلبا ضاف فيه ضراوات النجل
و « مرتضا » ضجت فيه امانى المستقبل
عافية لم تسمع ثانية الا للابدى
والاجيال .

* * *

يا بقعه ماء
انعكست فيها كل سماء العرب المقهورين
يجري في كل ضمير تحت الشمس السوداء
نهرا يروي شجر العوده وغصون الاحفاد
انهض ساريه فوق عتيق الاسوار
في القدس وفي عكا وعلى متديل الام
وكوفيات الاجداد
ابدا يتسع ما شاء لنا حتى الارض
وهمهمة الاطفال
بدات ملحمتك الحلوة يا غسان
تنتهي . من ينهيها ؟
ـ الام الاجيال ضمير الثورة والانسان .

نظم : محمد عيتاني ■

باقة كلمات ورسوم من أعمال الشهيد غسان

ان قصيبه الموت لسبب على الاطلاق قصيبه البيت ، انها قصيبه الباقي ، المنظور بصيراوه دورهم لكي يكونوا درسا صغيرا للعين الحية .. التي ارجد ان الاول لديك ان علينا ان نحلل فكريا من نقطة الموت وسواء ، على راسك ، مات الانسان وهو يحلم بحياة مختلفة حسد قتاه راسه الحمال .. ام مات وهو يحدق الى وجه حلو يضاف له على صدرك حتى شق مربوط بخيط من القصب .. فان المشكلة تبقى هنا

ان الحوار القائم على اساس فرض الخصم ، مهما ظهر حرا ، فانه يظل مخدوم في نهاية التحليل الخط العام للفكر السائد لدى ذلك الخصم ..

الهدف ١٥٣
٧٢/٥/٢٧

ان علينا ان ندرك ان الحسابات الامبريالية الامبريالية والصراعات فيما بين الامبريالية والصراع الطبقي العالمي ، ووظيف كل هزة اقتصادية ، وكل فرصة مهما كانت ضئيلة ، لتحقيق انتصارات جديدة لصالحها ، ولذلك فهي ترسم مخططاتها على ضوء ادق الاحتمالات ، وعلى ضوء جميع الاطراف .

الهدف ١٢٥
٧٢/١/٢٢

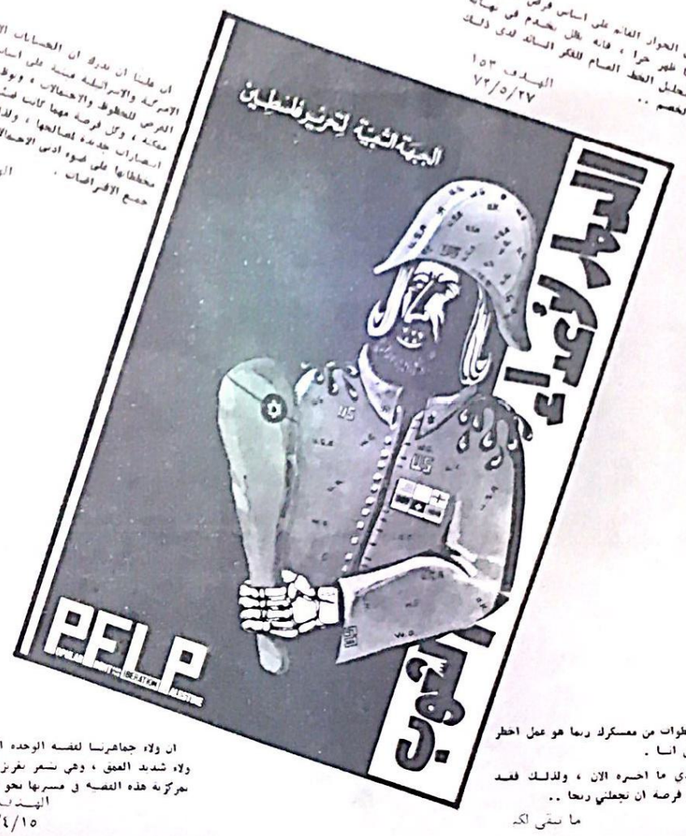

ان ولاء جماهيرنا لقضيه الوحده الوطنيه هو ولاء شديد العمق ، وهي تشعر بغريزتها الثوريه بحركيه هذه القضيه في مسيرها نحو الانتصار .

الهدف ١٤٧
٧٢/٤/١٥

« ان بسبه بودا ان طلق رصاصه في معركه فلسطين لكي ما نبقى لكم

كم هو ضروري ان يموت بعض الناس .. من اجل ان تعيش البعض الاخر ..
مستصف اسار
موت سرير رقم ١٢

★★★

انا ندور في حلقه مفرغه والوقت لا يمكن ان يكون صديقنا نحن الاثنين معا بصوره مساويه . فقد يكونون اقرب اليك مما انصور ولكنك اقرب الى مما يتصورون ، والقصه كما ترى ، قصه مسافه ليس غير ، وربما زمن ايضا ..
ان نقل انت هنا على بعد خطوات منهم ،
على بعد خطوات من معسكرك ربما هو عمل اخطر من ان افعل انا .
ليس لدي ما اخسره الان ، ولذلك فقد قامت عليك فرصه ان تجعلني ربحا ..
ما تبقى لكم

كنت امس من اجل غد لا خوف فيه .. وكنت اجوع من اجل ان اشبع في ذات يوم ..
في حمارتي
موت سرير رقم ١٢

★★★

فغرس اصابعه في لحم الارض وذاق مرارته تسيل الى جسده ، وبدا له انها تنعشه في وجهه فلفح لهاثها المستار وجنسه ، وشد اليها فيه واتعه ، فاشد الى حبيبه الغامض ..
ومرر شفتيه فوق الثراب الداقيء : « ليس بمقدوري ان اكرهك ولكن هل سأحبك ؟ انك تبلعين عشرة رجال من امثالي في ليله واحده ـ انني اختار حبك ، انني مجبر على اختار حبك ، ليس ثمه ما تبقي لي غيرك » .
ما تبقى لكم

★★★

انظر الى الناس واسائل : امكن ان تكون هذه هي وجوهنا حقا ؟ كيف استطعنا ان نتظفها بهذه السرعه من الوحل الذي طرشه حزيران فوقها ؟
مدخل عن
الرجال والبنادق

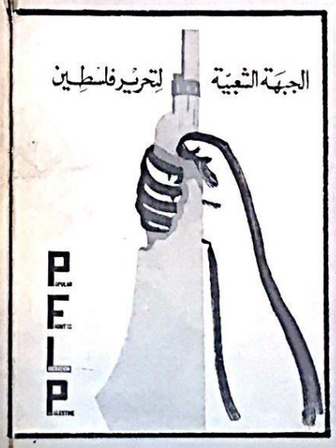

الى نقطة النهاية .. يجب ان ننطلق كل تفكير من نقطة الموت .. نهاية .. مشكلة اعدام او خلود ..
موت سرير رقم ١٢

لقد اكسى وجهه فضاء وملا ردود تلك الملامح الراكده الجامده والمتكررة الى تخلقها عاده وجوه الذين نعرفون انهم سيموتون في سباحه عامة .

ما تبقى لكم

في رثاء الشهيد علي طه :

« نحن الفدائيون وبدا لنا مكانه فارغا تماما ، على ان استشهاده جاء في قلب الوطن ، وفي قلوبنا جميعا ، وقد انتزع ـ حيث كان يقف ـ مئات من الرجال ، ونحن نعرف كما كان يعرف ، ان موته ليس الا جزءا من هذا الاستاق الكبير الذي نسمع دويه يهدر في اماكنا القصله .

.. فوداعا يا « انا نضال » : ان الطريق الذي سرت عليه يزدحم بالرفاق ، ولا تموى فمه وحشه البرد ، ونحن الذين نحس بالحزن الاكبر الحزن الخلاق ، الذي يحتو في اعماقه على كل الجراح الناس المقتلين على الحياه .. حزن الثوار حين يزرعون في الارض بذور الاسام القادمة ..

الهدف ١٥٣

دورك انت ! لماذا ؟ انت لم تعمل شيئا .. واعلب الظن انها كانت تريد ان تطمئني ولم تعرف ابدا انها خطتني ولا حددا ..

ما تبقى لكم

انه من الغبي عن القول ان العامل الاهم في كسب التأييد لقضيه ثوره معينه هو بالدرجه الاولى احتزازها في ميدان القتال وصلابتها المقاتله .

الهدف ٨٩
٧١/٢/٢٧

وعن الحرب الشعبيه الطويله الامد :

« انها حرب يجب ان تكون محكومه بالضروره لكي تنتصر ، ليس فقط بالمواجهه الطبقه المباشره بل ايضا خاضعه لقيادتها ، ولكي يجب ان تكون والطلق الشرارة ● هو الجماهير . وبالطبع فان هذه الجماهير ليست كتله سحريه ، وقوتها الفعاله في مواجهتها الكبى ، ولكن في التنظيم ، اي الحزب في مواجهتها الكبى ، وقوتها ليست في رحمه ، بل في وحدتها ، وفي قدرتها على توجيه النقد الموجه الان ، واحساسا بالحاجه ، لتحريك المقاومه شيئا ان لا تحتسا ، فالثوار يسه احساسا الاسان نفسه : انه وهو في القمه ، يحافظ بالوقود والدم والعصفور ويبدو مقدسا وبعيدا عن الفس ، وحين تراجع الى السطح يعاني من برودة الوحدة الاولى وتسمع الاخرون بعيده وادلته ، واحيانا يرون الصواب فيه خطا ■

الهدف

ان انسحاب جيش حديد من المناطق المحررين ، يدفع بخطه الثوره الى الامام ، مره بعد مره ، ويرفد الثوره بالدروس التي غنيها وتجعلها اقرب الى الانتصار .

« ان بقوله رفاقنا ، وان شهاداتهم ، ليست ابدا مصادقات شخصيه او مواقف ذاتيه ، انها هي التعبير الاصدق عن عزم جماهير شعبنا على النضال وعلى التضحيه دون حدود .. وهي على وجه التحديد تعبير تاريخي الاشكال عن اراده النضال لدى هذه الجماهير » .

« انا لا نستطيع الفصل بين الرجعيه العربيه وبين العدو الاسرائيلي ، ولا بد من اعتبار المعركه ضدهما معركه واحده » .

« ان الرايه التي ستحقق العمل الوطني الفلسطيني بواسطتها ، وتنهو انها هي رايه الجماهير العربيه » .

« على حركه المقاومه ان تستخلص باسرع ما يمكن من كل العناصر الانهزاميه والمرتده والمرتزقه التي تبث على عاتقها والتضحيه بها »

« فالنضال هو دفع قيادات جديده من العناصر المقاتله الواعيه التي اثبتت في التجربه صلابتها وقدرتها وولاءها الجماهيره ، وكذلك شجاعتها ووعيها . ان ذلك يشمل ضروره ان تكون تلك القيادات ليست فقط منبثقه من افكر الجماهير ، ولكن ايضا تواصل العيش وسطها ، وتسهل ايضا هدم المظاهر والمضامين البيروقراطية في العمل الوطني الفلسطيني » .

الهدف ١١٠
٧١/٧/٢٤

ولاول مره منذ غادرت ارضها ، احست نفسي من الراحه لان السند على قيد الحياه .. وانه ما زال حيا ، يحدق كل صباح بالجرح الطويل المحفور في صدغه وعنقه ، ويذكر الارض التي باعها ..

وقالت في ذات نفسها وهي تنظر الى الطريق :

ـ سوف تستمر المسند على ان تراسا تعود الى الارض التي باعها .. سوف تسهر ومعها ـ وهو يحدق بالجرح الطويل المحفور في صدغه وعنقه ـ ان هنالك شيئا اقسى من الموت ..

اقسى بكثير ..

الرجل الذي لم يبكي
موت سرير رقم ١٢

★★★

ان الارتباط الجيوي بمجموع حركه النضال الجزري العربي ، خصوصا في البلدان العربيه المحيطه بفلسطين ـ وكذلك الدخول في سياق النضال الاممي وتفاعله ، هو شرط مهم ايضا من شروط الانتصار في المعركه ..

الهدف ١٤٧
٧٢/٤/١٥

قصة قصيرة بقلم غسان كنفاني من مجموعة "أرض البرتقال الحزين"

الأخضر و الأحمر

« لم تكن عنده مقدرة شم الموت كما كانت عنده قدرة مره ان هذا خطأ مهلك ... » فالوا له

« ذلك انه في المكان الذي سقط فوقه الجنين ، في الحفرة المدورة التي صنعتها السقطة ، ولد طفل صغير ... « في عين كل رجل ـ يقتل ظلما ـ الموت » ...

ـ ١ ـ

• النزال •

لم تكن بقي لحظة واحدة ، انه قريب من الموت قريب ابعد من الهواء .. لم يكن بقي ذلك خلف لوحها ، كان الله صنعها الان فحسب لتستنفها ، ولسرعتها تفصل صدره مثل شلال من الريش .. انار يبرعم في جبينه وكعبه واضلاعه ، وشعره فتهال الى صدره دوامات لا تنضب ولا تنتهي .. كيف يريده ان يظل ، لحظة واحدة ، انه قريب من الموت قريب الهواء الى ابعد ؟ ولكنه كان قريبا منه ، كان قريبا منه دون ان تحسه او تسمعه .. لم يكن عنده مقدره شم الموت كما كانت عنده قدره احساس الحياه .. وقالوا له مره ان هذا خطأ مهلك ، وان الحياه لا قيمه لها قط ان لم تكن ، دائما ، واقفا قبالة الموت .. ولكنه لم يبال .. بينه وبين الظرفاء ما بين تراب انار والجفاف .. بينه وبين الموت كان ماض الى الزوج والولد وجدران اللحم والحب التي كانت دائما هناك ، في انار وفي غير انار .. العرشة الخماسية التي تتسلق باصابع تائهة جدار الدار الخشن فتصيفه بكل خضره البعث وتجعل منه شجره ، فرع شجره غريض يحضن الزوج والولد وجدران اللحم والحب .. بينه وبين الموت ما بين الموت والحب ، لم يكن بقي لحظة واحدة ، انه بينه وبين الزوج والولد وجدران اللحم والحب لحظة موت واحده وافقة عند المنعطف ، مشهرة اطافرها العشره كانصال مشرعة بالانتظار .. لحظة موت واحده ولكنها حاسمة ونهائية .. ولم يكن يعرف ، هو ، انها واقفة هناك ، بالانتظار ، كان بينه وبينها بقف انار ..

الا انه كان لا بد ان يمر من ذلك المنعطف ، الرهيب ، فباطا خطوانه هنيهة واصاخ السمع ، وحينما لمت امام بصره الاظافر المشرعة لم يفكر الا بالنزال ..

قد يكون ذلك حدث منذ زمن سحيق .. سحيق كالزل بلا قرار .. سحيق كالعدم او التخمين ، ولكنه الان ، ودائما ، في مستوى الاحساس ينز الدم كل لحظة ، ويخفق مرتجفا مثل سمكة هلامية على الارتجاج يرجعها الى الموج الذي رماها فوق رمل الشاطىء ..

النزال ؟ ما زال يذكر مقاطع معطفه منه ، عمزوجه بالوحل والصديد : لقد انهالت الاظافر عليه فاعطبت به عرضا ، بتعمد حوالته فالهرست جلده والمزقت في خاصرته ورشته فاخذ يلهث دماءه ، كلما اسدار سددت عليه الاظافر منافذ الحياه ومنافذ انار ، وسابك كالسوف امام عينيه وانفه فمنعت عنه الرؤيا ومنعت عنه الهواء .. ومثل من على وشك ان يسيقط او ينام ، يعرف الى معى تلك الاظافر ، ولكن حنجرته كانت قد تجرحت وسدتها الدماء فصرخ : حي انت ؟ وفي لحظه نائيه احس دبيب الموت . الا ان انار كان ضحما وكان كبيرا ، وكان قد صبح الطريق بالعصره .. احس بالاصابع تغوص الى قلبه فتعره ، واتهالت خيوط الدم فوق صدره زاحفه مثل افاع حمراء رقيقه وتجمعت عند قدميه وسالت جدولا قانيا في الطريق ..

استحبت الاظافر فبقي جامدا واقفا لمدى لحظات كالدهر .. لقد احس بالحياة تسري من جسده وساد احساسه بالموت عليا وكبرا فوق وجهه .. الا ان الموت كان قد وصل ، وسمعه يغني فتحقق حلوانه بالاناشيد العميده .. لقد اتى من تحت ، تسلق ساقيه فاحس بالعجز ، ولدى لحظه واحدة عرف ان كل شيء قد انتهى ، وان بينه وبين الزوج والولد وجدران الحب واللحم ما بين انهه والهواء .. بينه وبين انار ما بين حضره انار وجدول الدم .. سقط ، حفرت ركباه في الارض حفرين مدورتين .. بقي راكعا وكعبه فوق وجهه ، لحظه واحده فحسب ، انار تراجع ، جدول الدم يغني عن معب ، وصل الموت باناشيده الى خاصريه فوقع ، حفر جبينه حفره مدورة في التراب .. صمت الموت : الشهيد يصلي ..

ـ ٢ ـ

• جدول الدم •

في بعض تلك اللحظه حدث شيء لم لحظه. اي انسان من بين اولئك الذين يكومون حول الصحه فتحمل الجسد الى القبر او الى الحفره .. ذلك انه في المكان الذي سقط فوقه الجنين ، في الحفره المدوره التي صنعتها السقطه ، ولد طفل صغير ..

ليس يدري احد بالضبط كيف حدث ذلك الان ، بوسع الكثيرين ان يقولوا بان الطفل الصغير ابتنى من الجنين بعد ان انضجه التراب الساخن الرطيب .. بوسع غيرهم ان يقولوا بان الطفل كان موجودا في التراب اصلا فانبطحه السقطه .. ولكن الحقيقه الاقرب للتصديق ان الطفل ابتنى من العينين ، لغطه العينان متلما يلغط الرحم المرع الولد .. وان في عين كل رجل ـ بعد ظلما ـ يوجد طفل يولد في نفس لحظه الموت .. الا انه سرعان ما يموت هو الاخر لان مسافه السقوط من عين الرجل الى الارض مسافة طويله لا يحتملها نفسه الضئيله .. على اي حال لقد عاش ذلك الطفل لانه عاش في السرمل ، وعاش هنالك دون ان يلحظه انسان قدوسه قاصدا او غير قاصد ..

كان مخلوقا ضئيلا له ملامح رجل .. كان وجهه حاد الملامح حتى ليحل للقره ، لو راه ، بانه منحوت من حجاره صلده بازميل خشن ، كان فمه مطبقا باحكام فهو لا يتكلم ، وكانت جفونه ملتصقه بعضها فهو لا يرى ، وكان ضئيلا مثل عقده الاصبع ، اسود اللون قاتما كالليل ، الا ان قلبه كان شديد البياض ، كان الشيء الابيض الوحيد في الجسد الضئيل ، وكان توسع الحدق في الصدر الاسود ان تراه شخص ، كصغار عصفور فزع ؟ داخل تلك الصلوع المتشابكه السوداء .. كانت تنبه العصفره مبتة ومتناسقه وبديعة ، كفاه فيهما عشره اصابع كل اصبع له ثلاث عقد ، تماما مثل الانسان ، وكانت عضلات صدره تنغرس فوق ضلوعه كالهدف الاسود ، وكانت له احلامه وامانيه واوجاعه ومطامحه وذكرياته ، تماما مثل سائر البشر .. كل الفرق هو انه كان صغيرا جدا ، وكانت عيناه مطفئتين وشعاه ملتصقتين .. ولكنه كان يتنفس ، وكانت اكوام التراب المتراكمة فوقه وحوله غير قادره على قتله .

لم يلحظ ولادته اي انسان ، ولم تنبه اليه احد حين غاص في الرمل الرطب عميقا عميقا .. ولما حمل الحفارون جسد الميت الى المقبره او المحرقه تعرق الناس ، فخف من فوق كاهل الاسود وطاء اقدام الجموع .. عندها فقط اكتشف انه وحيد وتائه ، الا انه لم يستطع ان يحول بين ساقيه وبين رغبه المسير ، فانطلق الى الامام شاهرا باظافره طريقه الصغير ، كالدوده ، داخل تلك الرمال المتراكمه حوالته وفوقه دون توقف ودون تعب ، ساعه وراء ساعه ، ويوما اثر يوم على غير هدى وعلى غير ضياء ، باكل رملا وينتفس رملا ويشرب عصير الرمل ، لا يلتفت الى الوراء ولا يتطلع الى فوق ولا يحول راسه الى الجوانب .. وكان يحس فيما هو يشق طريقه الظلم ، اقدام الناس فوق راسه تروح وتجيء ، فيشعر بانه لو جرب ان يصعد الى فوق الان لديس كما تداس الخنافس .. اصوات اقدام ، هدير انهار ، هرج امواج ، كل لحظه كل ساعه كل يوم .. ووراءه كان يجري جدول الدم كانه ملاحقه ، كانه قدره ..

ـ ٣ ـ

• الموت للند .. •

مرت سنوات وانت تحت الاقدام ايها الاسود الصغير ! ترالك اتبثقت من حدقه ابيك اعمى ايكم ام ان التراب ملا فمك وانزرع في عينيك ؟ بينك وبين جدران اللحم والحب سنوات ! اهو قدرك ، ايها الاسود الصغير ، ان تعيش في التراب وتتنفس في الظلام وتلاحق بجدول الدم ؟ اهو قدرك ، ايها الاسود الصغير ان تداس كل عمرك وان بطا الناس ، كل الناس ، فوق كاهلك ، وان تاكل تراسا وتتنفس ترابا وتشرب عصير التراب ؟ ايها الصلاق المسوح ، يا عين اسك المدوح بالاظافر ، لماذا لا تموت ؟ لماذا لا سوقف لحظه واحده تحت تلك الاكوام من الاتربة فتنطفىء الضوء الابيض المطلق في صغرك ؟ اسرالك تدري سان حياتك مرهونه بذلك التراكض الوحشي المدعور ؟ اترالك تعرف بانك لو توقفت لاعرفت مد الدم ولانتهيت ؟ ايها الاسود الصغير النمس .. ايها الاسود الصغير النمس .. لماذا لا تموت ؟

★ ★ ★

الا ان الولد الضئيل لم يكن يبالي بكل تلك الهواجس التي كانت تلح على راسه وكان يواصل سعيه المسعور مستمرا ذلك الهدير السطاني لنهر الدم وراءه ، مثلما طريقه بحدق الاعمى وصلابه الحجر .. في غمره تلك السنين المديده صار يوسع اطافره ان يحدش الحديد اذا ما اعترض الانطلاق المصمم .. ولم يعد الهواجس الرماديه قادره على اخافه الحماس الملتهب دفعه واحده .

بعد كل تلك السنين التي مرت على ولادته ، لم يحس به احد ، ولذلك لم يعط اسما ، لم يصمه احد في حسابه ليعرف عليه باسم او بلقب .. لم ينتبر وجوده احد .. صحيح ؟ كلا ! واحد فقط ، الموت الذي ذبح اباه باظافره عند منعطف انار قبل سنوات وسنوات ، كان يعلم ان الولد الاسود موجود في مكان ما تحت تلك الارض فحشد الاقدام لدوس منافذ الخروج .. لم يكن يستطيع ان يفعل اكثر من ذلك ..

★ ★ ★

كبرت ايها الاسود الصغير ، صار عمرك اربع عشره سنة ، اربعه عشر انار مر فوقك ، جدول الدم سقى اربعه عشر رسما ايها الاسود الصغير وانت ماض كالدود تبحث عن ماذا ؟ اي خلاص ترتجي ؟ اين ستنتهي بك الطريق ايها النمس .. الم يفكر قط منك ان تتوقف ، بان ترتاح الاقدام من عناء البحث عنك لتدوسك ؟ عن اية نهايه تبحث ؟ عن اية نهايه ؟ ما زال العندليل الابيض نوس في صدرك .. حتى متى ؟ انت صغير على كالانصال ترقب نزوعك لتجفف بجلدك الاسود جدول الدم ..

انت صغير على نزال اعدائك ايها المسخ ..

يا عين اسك الفصل فوق ربيع انار

ايها الذي تعيش تحت اكداس الاقدام ..

اكبر .. اكبر ..

لماذا لا تكون ندا قبل ان تموت ؟

من .. من .. لقد نزفت عروقك واذبت عضلك دون ان تطفىء تلك النقطه البيضاء المعلقه في صدرك كالعندليل .. مت ! ماذا بقي منك ؟ تعول الكثير ؟ تطف ؟ اهكذا شغالك عن استبالك ؟ لقد نزفت من العرق ما يصنع الف رجل كبير .. يا عدده الاصبع ! ايها المسخ ، يا عين اسك السهمد .. لا تعب قبل ان تكون سدا ..

لا تعب ■

غسان كنفاني
بيروت ١٩٦٢

بقلم : حليم بركات

غسان كنفاني..
الموت طريق الى الشمس

غسان حلم حمل في ليل عربي حار . نهر الرمل ونظل ينوح ، نعمل في النهوس ، نوحي ، تسمع نصوص الرؤيا المحمه في الحياء العربية . تحول الليل الى صباح ، فهو بداية دائمة .

غسان ظاهره ساندره تجمع بين طاقات متعدده تلاحم وتعمل بانسجام في خدمة قضيه هي من اعدل القضايا واسلمها . انها قضيه تحرير الانسان ، وتحرير في فلسطين هو تحرير الانسان في كل مكان وكل زمان . اقبل غسان بكل طاقاته ومدفعه واحده وباسلوب هادر ، فكان وما ينزال كالبرق والرعد والمطر فوق صحراء حياتنا . الرمل يتحول الى تراب ، والتراب يكسي بالعشب والزهر .

غسان رؤيه، لذلك هو مستقبلي . والرؤيه واضحه كالضوء . من خلالها نرى الواقع . اجزاؤه ليست متباعدة منعزله ، بل مترابطه. الفلسطيني والعامل والمرأة وجميع ابناء شعوب العالم الثالث يمثلون قضيه واحدة هي قضية تحرير الانسان من العسف والظلم والاستغلال والقهر والتغريب الى سلع في اسواق المدن الكبرى . العنف ليس في المشردين والمقهورين والمسلوبين والمنهبين ، بل في هذه القوى المسيطره الحاكمة الآيلة المتخمة المغتصة بالتهذيب والاعتدال والروح الرتابية والحرية . لا تملك شيئا من ذلك .

الشيء الاساسي الذي تملكه وتؤمن به وتمارسه هو حرية الاستقلال ، ولها كل القوى والمؤسسات التي تحميها وعندها كل وسائل القهر . لذلك ليس من طريق الى تحرير الانسان سوى طريق العنف الثوري كل هذا كان واضحا في ذهن غسان ، ولذلك كانت كلماته كالسهم .

تطور غسان منذ طفولته في القضيه الفلسطينية ومن ضمنها ونضج بفعل تيارها كل كلمة كتبها كانت بوحيها ومن اجلها . كانت محور حياته . اشرق فيها وعليها ، وغرب فيها ومن اجلها . وكما الشروق يعني بداية الغروب ، كذلك الغروب يعني بداية الشروق .

اختار غسان احد طريقين اصبحا واضحين في الحياة العربية : طريق الخضوع للواقع والقبول به ، واما طريق العنف الثوري .

طبعا اختار غسان طريق العنف الثوري ، وبذلك اختار طريق الموت في سبيل تحرير الانسان . اختار رغم علمه بالنتائج . اختار ان يتعرض للخطر في اية برهة وفي اي مكان . ان القبول بالواقع قبول بالظلم والقهر والنفي والتشرد والاستغلال والخضوع . رفض غسان هذا الواقع ، وبرفضه عرّض نفسه للموت الذي كان ينتظره عند اي منعطف . كان يعرف يقينا انه ينتظره ، ولكنه كان يسعى عليه ويسخر منه ويتحداه . انه طريق تحرير الانسان . بذلك يختار الانسان قدرا جديدا هو صنع يديه .

ولانه صنع استشهاده ، سيظل غسان طاقة هائلة تحرك الوجود العربي . سيظل يوحي ويشع ويفجر ينابيع الخلق في حياتنا . وسر عظمته انه رفض الخضوع واختار الموت طريقا الى الشمس ■

بقلم : منى السعودي

ايديولوجيا الموت

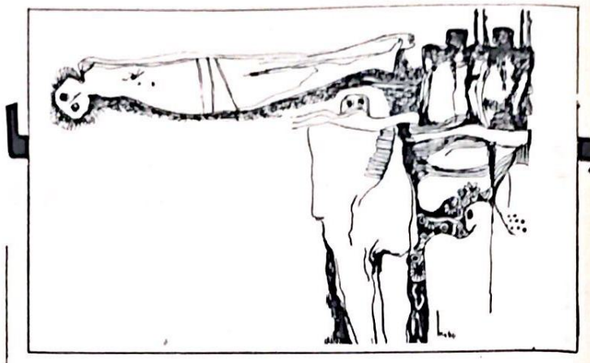

١ ـ المضيء

حين رآه لاول مرة « كان محاطا بشيء يشبه المضيء » وكان يحث عن عروس وبدقة فائقة ، وطرح السؤال ، وسأله عنهما ، فاخذ يتكلم بطلاقه وسأل عن بندقية غائمة.

كان الزمن زمن ما قبل الولادة ، حين كان الحنين الى السلاح يسبب من بين شوق الحرح الاول ، ومما هذا الحنين وبدفق في الالم والحلم والرفض والسؤال عبر الكلمات والاشخاص الذين رسم غسان فيهم خريطة فلسطين ، جرحها وسفلها ، رسمهم في مرآة بعمق الواقع ، عابرا معهم في الصحراء والدم والوهم والهزيمة والثورة ... وكان دائما مهاجما ، مخرمشا ، يخرق الزمن ـ النمش الى الزمن العمل ـ الحياء ، اعاد خلق الواقع المشوه المقلع ، حيث صار البرتقال بكاء ، ارضا بابسة ، وصارت الخضراء صحراء النفي والموت .. وصار المعنى ان يكون الفلسطيني تحديا .. او ان يموت ، وصار تحديا.. وصار موتا ..

٢ ـ العاشق

كتب غسان عن فلسطين ولم يكتب عن غيرها، واحبها ولم يحب غيرها ، ورسمها ولم يرسم غيرها ، ونقشها على جدران قلبه وجلده وعينيه ومكتبه، وقلما تحدث عن غيرها ... عن مقاتليها الذين عرفهم طفلا او سمع عنهم ، مخيماتها وبؤسها ، وعن الذين احبوها والذين خانوها او خدعوها ، وعن الذين ماتوا يبحثون عن لقمة العيش بعيدا عنها .. واهدى كتبه لابنائها ، وشهدائها والذين لم يستشهدوا بعد ، عاشق لونها ، انحد بها وكتب لها دون توقف ـ حتى حين كان الزوار يملؤون مكتبه ـ وفي كل المجلات والجرائد ... وركفي ، وركفي ، وحين انحنى قوس الثورة كان الوقت قد حان ليخاروه من بيننا ، وكان قد اكل صنع زمنه بفرح وترك للاخرين المسافات الباقية ..

٣ ـ الحياء مقابل الحياة

يتحدث الرفاق انهم حذروا غسان ونصحوه، بل امروه باخذ الاحتياطات اللازمة ... قرات في قصة كتبها يقول : « لم تكن عنده مقدرة شم الموت كما كانت عنده قدرة احساس الحياة .. وقالوا له مرة ان هذا خطا مهلك .. وان الحياة لا قيمه لها ان لم تكن دائما واقفة قبالة الموت ولكنه لم يبالي » (٢)

هكذا نفد الحياة لديه ، في الفعل ـ الثورة ، مقابل الحياة ، ولا يكون الموت النقيض ، بل حركة ـ لحظة الدخول في فضاء اخر ـ اقرب ...

ان كان بقاء الثوري ضروريا للاستمرار في الثورة ، فموته ضروري ايضا ... للاستمرار في الثورة ..

٤ ـ الحزن

رماد ابيض ، ليس للفرح ولا للحزن ، ربما للوقوف طويلا في سؤال الزمن والتاريخ ، ورسم علامات كثيرة للتعجب والاستفهام ، وعلامة للقدرة على غسل العين ، والمضي ، بلا ملك ولا املاك ... في البحث ، ووصل الجسد بجسد الارض ـ الحلم ـ الاخرين (الرفاق الذين ماتوا، والذين ما زالوا) الاجنة تمتد اعينهم لتغسل الاحزان والدم عن وجه الايام ـ هكذا نحد كلنا ، في العين العارية ، والبحث عن الجلوز ، بلا ملك ولا املاك) .

٥ ـ الدعوة

استشهاد غسان وباسم وصلاح ، عيد في هذا الزمن اليائس ، لقد دعوه عندهم هؤلاء الرفاق الذين اتوا من الجزيرة البعيدة ، من طرف الارض ، حملهم حلم الثورة ـ ضرورة الثورة وحب الفقراء والانسان ، وماتوا على ارض فلسطين ، هكذا ارادوا ان يصلوا الارض من اقصاها الى اقصاها بدم واحد يمتزج بدم ثوار فلسطين وشهداء ايلول ، وناداوا غسان ان ياتي اليهم ، الى فلسطين ـ الولادة ..

ولبى ...

همسوا في اذنه ، ان الموت هو الفعل المولد .. وانه ، هناك في بلادهم يحبون ان يجونوا في يده الريح، لمطر عليهم البراعم البيضاء، وتنشد لهم الطبيعه ..

« كم هو من الضروري ان يموت بعض الناس من اجل ان يعيش البعض الاخر ، انها حكمة قديمة، اهم ما فيها الان انني اعيشها » . (٣)

١ غسان كنفاني « عالم ليس لنا » .
٢ غسان كنفاني « ارض البرتقال الحزين » .
٣ غسان كنفاني « منصف ايار » .

الحكمة القديمة

بقلم : منير العكش

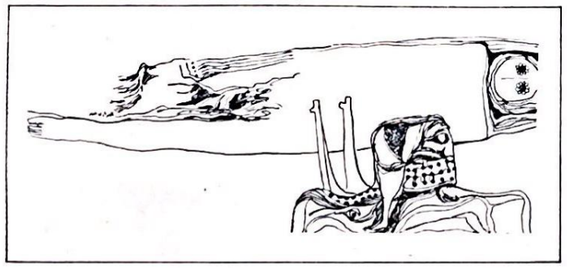

بموت غسان اكتملت حلقة وجوده . اذ لولا موته لظلت حياته مجرد استمرار . ومع ذلك فان موت غسان لم يكن توقفا لوجوده بقدر ما كان كشفا عن حقيقة وجودنا نحن ، عن قيمته ومعناه. انه الموت الذي فضح فجاة ظلمة العدم في ضمائرنا وذواتنا ، وصدم هذا الموت الكبير الذي نحياه .

اما اذا لم يكن موت غسان كذلك فاية مهزلة كبيرة ضحى بنفسه لاجلها ، واية مرارة ان يموت الانسان وحيدا من اجل عالم ينسوي فيه الوجود والعدم .

كل ما نراه من حولنا يشير الى ان موت غسان ، لم يكن يعني في الحقيقة الا غسان نفسه ، وانه لم يترك لنا الا مناسبة لنبارى فيها على صياغة الكلام . لقد ضاعف ذات الموت وعجب صفاته ، وذهب غسان ضحية ابمانه بنا نحن الخونة صياغ الكلام . ان ذلك الساخر الكبير لو اعاد تجربة الحياة لجعل همه تدمير البلاغة العربية .

ومع اننا لم نكن نطمح في ادراك موتنا الجماعي ـ لاستحالة ادراك موت الاخر ، او معاناته ، ولان ما كابده غسان في تجربته الخاصة جدا لا يعرفه الا هو وحده ، تلك المعرفة التي نعترف معه ، ولم يبق لنا منها الا مظاهرها الخارجية، وباعتبار اننا لا نستطيع ان نستعير تجربة الموت او نمارسها اكثر من مرة ـ الا ان مراقبة موت غسان من الخارج ليس الا مراقبة لموتنا الخارجي . انه بتعبير اخر : ذلك الغلاف الكبير من العيون المحدقة والخانعة التي ترتديها نحن ساعة موتنا . اي ان موت غسان هو امكانية لعدة معارف :

الاولى : ان الموت الاختياري الذي جعله غسان طريقا لحياته هو اختيار شخصي الى ابعد حد ، لم يلامس بعد الا قشرة ضمائرنا . انه تلك النبتة المزروعة في غير اوانها وترتبها. ولذا فاننا نحن الذين نستطيع ان نمنح هذه التجربة الفردية معنى ، كما نستطيع بالمقابل ان نجعلها مناسبة لتثرثرنا العابرة .

اي اننا ، بتحويل تجربة الموت الى مغامرة جماعية نكون قد انعدنا فكرة الموت العربي نفسها من عدميتها ولا جدواها . ان حركتنا وكلامنا ودفاء قلوبنا لا تعني مطلقا اننا احياء، بل ان هديرها الخامل اشارة الى موت مركب يغمر كل الحياة العربية . لقد صار الموت لنا بعد تجربة غسان هما لغويا: اننا برئيه احسن، ويقول فيه الكلمة الافضل . ان اللغة هي طريقنا الجماعي الاكثر امنا للهرب من العالم . ولذا فاننا نندب غسان او نعزي به كمن يصرخ في الظلام ليبعد عن نفسه الخوف .

اننا ما زلنا نفقد الشجاعة الكافية لمواجهة تجربة الموت دونما كلام . هنا لا بد من الاشارة الى ان المقاومة نفسها حين اهتمت بالثقة وضعت نفسها في مازق مناهي سلبها معظم قدرتها على الحركة ، وان غسان نفسه كان من المشاركين في صناعة هذا الماء . لقد كان موت غسان اكثر بلاغة واقناعا من كل ما كتبه وقاله هو وجميع الاحياء .

الثانية: ان الموت الفجائي ليس ايديولوجيه، لانه واقعة غير معقولة ، ولا يحقق شيئا ، ما دامت حوادثه تتم بالمصادفة . ولذا فان اختيار الموت وتحويله من المصادفة الى الممارسة اليومية هو محاولة لعقلنه الموت واعطائه امكانية الفعال الحياة . اي انه يمكن ان نجعل الموت ـ برغم فردانيته ـ وسيله من وسائل الانتاج الاجتماعي، حين لا نترك غسان يموت وحده . وبدلا من ذلك العيب الذي يجعل « هيدجر » فيه الوجود ـ للموت ، نستطيع نحن ـ وبداية من موت غسان ـ ان نجعل الموت ـ للوجود ايديولوجيتنا الاجتماعية الوسيطة بين موتنا الذي نحياه ، وحياتنا التي لا نجدها .

الثالثة : ان اختيار الموت هو نوع من وعي الوجود ، وبالتالي فان غسان لم يختر طريق الموت الا وعيا لحركه ذاته وحركة العالم من حوله . ان فرصة نجاح تجربة غسان فينا لن تتم الا بوعي معاكل، وعي اختيار الموت والانتماء اليه بحيث يحس الانسان نفسه باستمرار ليربح العالم .

ان غسان لم يستطع ان يكون حضورا حقا بالنسبة الى نفسه الا حين وضع حقيقه الغير، اي حين كان بالنسبة للموت من حوله مفتوحا ونحت تصرفه بوعي كامل . اننا بدون وعي العالم حماسة لا فائدة فيها ، كما اننا بدون وعي الموت عالم لا حياء فيه .

بقلم : سمير الصايغ

في البدء كانت فلسطين

حين استيقظ ، وجد نفسه في منفى بين الصحراء والنمس ، والوطن صورة ، قبل من الدمع ، جرح ، وحكاية غامضة .

ومنذ سمع خفقات قلبه ، راح يرسم لخطواته الطريق ولعينيه وجها برتقاليا للوطن .

فلسطين !

كتب اسماءها ، تحدث عن لون آهاتها حكى عن دمع عيونها ، بنى لها قبة في القلب اجلسها بين الحرف والحرف ، وراح منذ ان شاهد يديه بينهما حجرا حجرا ، وغصنا غصنا وكلمة كلمة .

في البدء كانت الصحراء .
في البدء كان الالم
في البدء كان الغياب

جاء من الغياب ، صوتا صارخا في البرية : اعدوا طريق الوطن ، جاء يشهد ان حدود الوطن ليست الارض والجبال والسهول والاشجار بل خفقة تنبض في حنايا القلب .

في البدء كانت فلسطين .

هي الحجر وثمرة الغصول ، ما ينتظر وما تسعى اليه البنابيع ، وفلسطين غسان كنفاني هي الانسان والمعنى. كل جرح في الانسان جرحها وكل ضوء فيه ضوؤها . ولما كان انسان غسان كنفاني منفيا ومشردا وجريحا راح يسعى الى غسل نفيها ونشردها وجراحها بصوته وانفاسه ولفته واحلامه .

لم تكن فلسطين ابعد من جلده ، كانت نبتة احشائه تنمو معه في الطريق والنضال والبكاء والنوم . كانت قصصه وروايـاته ومقالاته وثورته وحبه واولاده . فالوطن ليس المدن والطرقات ، بل ضوء العيون وهمسات الصدر .

كانت فلسطين بالنسبه لغسان كنفاني الرواتي هي الفن ، ولغسان السياسي ، السياسة وللثائر الثورة وللانسان الانسانية .

فلسطين محلة ؟ منفى ؟ مضيعة ؟ جريحة ؟ اذن الفن والسياسة والثورة والانسانية في ضياع : سقط العالم .

وصعد غسان كنفاني جبل الجلجلة ، لم يقل ابعد عني يا ابي هذه الكاس ! بل قربها من شفتيه . وهذه المرة لن يقوم في اليوم الثالث كما جاء في الكتب ، لانه لن يموت ، بل صعد ليشهد ويولد ■

"مونتاج" عن غسان ... و"الرجال ... والبنادق"

بقلم : محمد دكروب

ـ أعد ، هذه الايام ، لدراسة طويلة عن القصة الفلسطينية ، ولا أملك من كتبك سوى مجموعتك الاخيرة ((عن الرجال والبنادق)) ... اربعة المجموعات السابقة .

ابتسم غسان . وجه نحوي نظرة تحمل الكثير من ((العتب السياسي)) .

ـ ساهديك المجموعات السابقة ... ولكن ، هل ستكتب عن قصصي ، فعلا ؟ وجهت اليه نظرة تحمل ، كذلك ، الكثير من ((العتب السياسي)) .

ـ لست من المتحمسين ... ثم ان الفن يفرض نفسه ، والقضية اهم من اي خلاف سياسي عابر آخر ..

ـ سنرى يا محمد يا دكروب !

◇◇

بعد فترة ، قدم لي غسان المجموعات التي احتاجها .. ومر شهر وشهر . والتقينا .. نظرة « العتاب السياسي » نفسها ..

ـ سنري يا محمد يا دكروب !.. لن تكتب .

ـ وحياتك يا غسان ، سافرت ، غبت عدة اشهر وتزوجت ، وعدت ، وغرقت بالشغل ، ولم ابدأ بعد بأعداد الموضوع ..

ـ يمكن ، بعد الولد الاول !

ـ لا ، قبل .

ـ سنرى يا محمد يا دكروب !

◇◇◇

... سألت عن روبير غانم في « الآداب » ، فرد غسان :

ـ شو .. استقبلت الولد الاول ؟

ـ لا .. قرأت مجموعاتك كلها .

ـ انجاز عظيم .. وهل دخلت هذه القصص في مقاييس النقد التقدمي، الواقعي، الاشتراكي، الماركسي ؟.

ـ قلت سابقا : الفن يفرض نفسه ... وبحكم المقاييس اذا كانت ضيقة ، وقاصرة .. ويفرض على النقد مقاييس جديدة ..

ـ ما فهمت !.. المهم .. شو رايك ؟

ـ رايي : ان الحركة التصاعدية في ادب غسان كنفاني ، في مضمون هذا الادب ، وفي بنائيته الفنية ، ترافق تصاعد حركة الشعب الفلسطيني نفسها ، من الشتات والضياع واليأس ، الى التحفز ، والغضب ، والمقاومة .

ـ بكل تواضع ، هذا صحيح .. لكن هل ستكتب هذا ؟.. ام تنتظر بعض الظروف ؟..

ـ الظروف دائما مؤاتية للكتابة عن الادب الاصيل .

◇◇◇

... وبدأت اشتر بعض الفصول عن القضية الفلسطينية داخل الارض المحتلة .. واعيد ، في الوقت نفسه ، قراءة قصص غسان ، واضع الملاحظات والاشارات التي ساعتمدها ، فيما بعد ، كمواد اولية للدراسة .

وكنت خجلا من نفسي ، لانني لم استطع ان انصرف ، كما ينبغي ، الى اعداد هذه الدراسة خاصة وان قصص غسان هي من القصص النادرة في ادبنا العربي التي يتبلور فيها ذلك الاندماج السعيد ، الغضوي بين الفن والقضية ، بعيدا عن اية تخطيطية ذهنية تفقر الفن وتشوه القضية معا . ثم كان لا بد لي ان اكتب مفصلا عن ظاهرات الحداثة في قصص غسان ، من حيث النظرة والرؤية ، ومن حيث تداخل اساليب الفنون الاخرى ، وخاصة السينما ، في التركيب الفني للقصة ، وفي (الفن ـ الكاميرا) التي نرى من خلالها الى الناس والاحداث والطبيعة والاشياء في هذه القصص .

◇◇◇

بعض « الادب » ، بعد صمونة في الكتابة عنه لفرط ما هو فقير .. على انك تجد صمونة اكثر في الصدى للكتابة عن الادب الاصيل لفرط ما هو غني ، ولكثرة ما طرح من القضايا على صعيد الفن ، والحياة ، والموقف ، وعلى صعيد النقد بشكل خاص . فكلت اهيب الدخول الى عالم غسان الفني ، المتعدد الجوانب ، وحبك مصائر الافراد ، وصراعاتهم ، هي وجوه متعددة لمصير شعب كامل ، وللحمة هذا النسيج الشعب ومأساته ، ونضاله ، وثورته ، والآلاف مني شهدائه .

◇

وعندما سمعت ما الجريدة .. وان جسد غسان قد نزل .. شعرت ، مع الحزن والغضب ، بسكان الخجل يتوغل عضلا داخل نفسي ..

ـ لن تكتب .

◇◇

ـ بل عدت يا غسان .. لا تلمني .. وكنت اطمح ان اسمع منك انت ، رايك العدي في هذه الدراسة ، وقد عودتنا صراحة النقد ، تحت اسم « فارس فارس » ، بما لا تتحمله اعصاب الكثيرين من كتابنا وشعرائنا القدامى مرضهم النقد .. كنت اطمح .. وكنت اخجل ولكثر ..

◇◇

.. وهذه مؤلفاتك الآن بين يدي ، من جديد ، وفي مجموعة « من الرجال والبنادق » بعض اوراق مطوية ، فيها بعض اشارات وبعض ملاحظات سبق ان دونتها .. كمواد اولية للكتابة عن هذه المجموعة خصوصا ، ومن قبلها ، اقدمها لك الآن ، كما هي ، اداري بها بعض خجلي العميق .

ـ مونتاج سينمائي واضح .

■ عين اشبه بالكاميرا . تصوير متحرك . موجز . يرسم لوحة واسعة دقيقة ذات تفاصيل، وبايجاز مدهش : (وصف زقاق البلدة مثلا خلال المعركة ـ ص٤١) .

■ .. « انت لا تستطيع ان تسأل مقاتلا لماذا تقاتل ؟.. كانك تسأل رجلا لماذا انت ذكر » (ص٤٧) .

■ مشهد البرميل وسط الساحة والرصاص.

ليست مهمة نقدية او فكرية فحسب ، بل هي مهمة كفاحية خصوصا وبالدرجة الاولى .

● اشارات وهوامش حول الرجال والبنادق ●

■ .. في هذه المجموعة ايضا ، بعد « رجال في الشمس » و « ما تبقى لكم » ، تلمس مدى تأثر غسان بفن السينما .. فنية مثل الكاميرا .. وهي هنا تصور حركة الناس والاشياء ، وتنظر الى الاعمال .

يخيل لي ان كتاب السارتو لن تموت كثيرا في تحويل اعمال غسان الى افلام .

■ في فصل « الصفر يستعر مرتين خاله » يتعامل الكاتب مع المرتسة كما يتعامل مع اية شخصية انسانية حية في القصة .

■ المونتاج البارع في فصول هذه المجموعة يذكرنا بمونتاج « رجال في الشمس » ، وبالافلام الحديثة .

■ اسلوب السرد هنا غير معقد ، ولكنه موجز جدا . يحمل الصفر بندقية خاله .. وخاله لا يزال نعته بانه « ولد » ـ « انا لست ولدا » .. الكلمة هنا ـ بعد حزيران خصوصا ـ مشحونة باضافة باهرة لا تكتشف فقط عن الفترة الكيفية في حياة « الصفر » منصور ، بل هي تكشف عن الناس « شبه العاجزة » لحركة المقاومة نفسها .. الصفر لم يعد ولدا .. ولكنه لم يصبح رجلا ايضا ..

■ هل يجب ان نسامي الحدث الروائي بدون بقطع زمني ؟.. ليس من الضروري ابدا .. فالمهم هنا هو : حركة المضمون الفني ، وليس التتابع الزمني ، المنطقي .. ان هذا المقطع ، في الزمن الروائي ، يخدم حركة ابراز المضمون ، وهو يذكرنا بالمونتاج الذي رأيناه في بعض مسرحيات « بريشت » حيث كل فصل منها قائم بذاته ، ومرتبط بغيره في وقت واحد ، والذي ينتمي هنا هو المضمون وليس التتابع الزمني المنطقي للاحداث .. المقطع هنا يخدم الحركة الدرامية للعمل الفني .

■ الانتقالة المفاجئة من الريف الى « الدكتور قاسم » في المدينة ، تنمي جانبا من المضمون ، وتلقي الضوء على نفسية هذه الفئة من المثقفين : تعلمت ، وانحدرت من الريف الى حيفا .. وانحدرت في داخلها القيم الوطنية ..

■ .. العودة الى منصور ، في الريف ، عوده سينمائية بارعة ، رغم انها لا تنسجم مع النفق القديم للقص ، بل بسبب هذا بالذات ، هي عودة بارعة : الدكتور قاسم ، وهي ، كانتا على الشرفة في حيفا « تساولنه الشريحة فاخذها بيرود ، وكي لا يعقد الامور بدأ بأكلها دون شهية ، وكان اخوه منصور في الوعر المحيط بعقد برش حفنة من الزعتر الجاف في نصف رغيف اسمر شديد الخشونة .. الخ » (ص٣٤) .

■ المفتاح ـ الرمز ، غني جدا ، وينطوي على عدة ابعاد : عودة الحياة الى المفتاح بعد ظهور المقاومة . والمقاومة تبدو كأنها مفتاح العودة ايضا .. والمفتاح يشبه القاس . والقاس سلاح ايضا .

◇◇◇

« الى من استشهد في سبيل ارض البرتقال الحزين .. والى من لم يستشهد بعد .. » .

كلمة الاهداء هذه كتبها غسان في مجموعته .. نراه كان يعرف ؟

المناضلون يعرفون ان النضال ليس نزهة ، ولهذا هم يناضلون ، ولهذا هم يعرفون ■

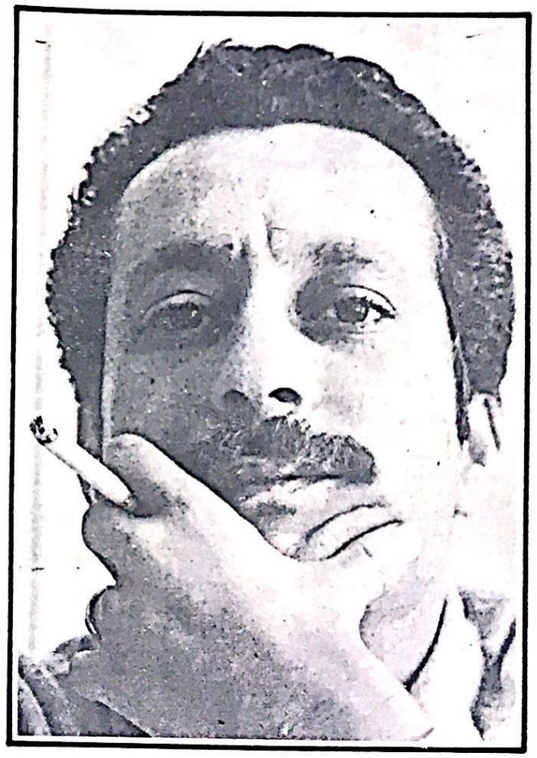

غسان كنفاني

وقفة مسؤولة أمام إستشهاد غسان

بقلم : كريم مروة

غاب غسان في ريعان عمره لم يقل كل شيء . ولم يعط كل ما يستطيع . ومع ذلك فقد قال الكثير واعطى الكثير ، نضالا وفكرا وادبا . لم اعطى ، مبكرا ، للقضية ، بشجاعة نموذجية ، كل حياته .

ولقد كانت القضية الفلسطينية بحاجة لطفله ، فكرا سياسيا وادبا مناضلا . وكل ما كتبه ، منذ ان حمل القلم ، كان في خدمة القضية الفلسطينية . تصدى بجرأة ، منذ عدة اعوام ، وفي ظروف صعبة ، للتعريف بالادب الفلسطيني داخل حدود الاضطهاد الصهيوني . وكان العمل الذي قام به كبيرا وكان خطيرا . والذين تجرأوا بعده ، تطلعوا من جرأته الجراء . وفي كتاباته الرومة ، في صحيفة المحرر اولا ، ثم في صحيفة الانوار ، وفي كتاباته الاخيرة ، في مجلة « الهدف » التي كرس لها كل جهوده ، بحدت ، بشجاعته الكاتب الوطني والمناضل الثوري ، عن كل الامور التي لها صلة بقضيته شعبه . وكان في ما كتب ، واحدا من اقدر كتاب القضية الفلسطينية تحليلا سياسيا للاحداث . ومن ميزاته الاساسية ، انه كان يكتب فتتابعه ، حتى الي كان يختلف فيها ، بقدر معين ، مع الجبهة الشعبية ، وهي المنظمة التي عن ناطقا باسمها في الفترة الاخيرة ، دون ان يسيء بذلك لاستقلاله المناضل الذي ينتمي الى تنظيم سياسي ثوري وشارك ايضا في قيادته .

ولقد كان يمتاز ايضا بالحوار ، رغم العمق الذي كان يميز به طرحه للامور . فقد كان يدرك ان المفكر الحقيقي هو الذي يعرف كيف يحاور الاخرين دون ان يخلي عن حقه في الدفاع ، بقوة ، عن افكاره . وهو يكثر من الافكار التي كان يعرضها في كتاباته عن القضية الفلسطينية ، ما يستحق المناقشة وحتى الرفض . ومع ذلك فان الاختلاف معه بالرأي ، وكثيرا ما اختلفنا ، لم يكن سببا للقطيعة او سببا للعداء .

ولقد حلف ، فيما كتبه ، تراثا تستطيع الثورة الفلسطينية ، بشكل خاص ، ان تعتز به وان يكون ، في بدئها ، اداة ثقيفة الجماهير ، واداة نضال ضد اعدائها .

◇◇◇

لقد كان اغتيال غسان كنفاني تعبيرا عن مرحلة جديدة في المأزم الذي تعرض له حركة المقاومة وكل القضية الفلسطينية . ليس الشكل الذي سحقه المؤامرة هو المهم . الامر الذي يستحق الاهتمام ، قبل اي شيء اخر ، هو الظرف الذي يجري فيه تجديد المأزم وتشديده . فالذي يميز الظرف الراهن هو الانحسار النسبي في تطور الحركة الثورية ، فلسطينيا وعربيا . ان ذلك ، بالطبع ، لم يغير في طبيعة القوى التي تشكل منها الحركة الثورية الفلسطينية والعربية ، والقوى التي تحالف معها . كما لم يغير ذلك ، من طبيعة القوى التي تناضل ضدها هذه الحركة . الا ان الذي حصل ، بشكل خاص ، هو مزيد من الوضوح في تحديد هذه القوى . وهذا الوضوح في تحديد قوى الثورة وحلفائها واعدائها ، كانت تحتاج اليه الثورة ، في اوج نهوضها . لانها كانت تستطيع ، بوضوح ، بالاستناد الى ما كانت تتمتع به من قوة تأثير ، ومن اتساع في الالتفاف الجماهيري حولها ، ان تستخدم ذلك ، في دفع الثورة وفي اعطائها ابعادا اكثر عمقا واكثر شمولا .

ومع كل الذي حصل الآن من تغيرات في النظرة الى الامور ، ومع كل الوضوح في الرؤيا الذي بدأت معالمه تظهر ، فان ذلك لم يصبح ، بعد ، الظاهرة الاساسية المغيرة ، داخل حركة المقاومة .

فلنبق ، لكي نحدد ذلك ، ان نقرأ في بعض المقالات والتصريحات والبيانات الرسمية نماذج جيدة من الوضوح الفكري والسياسي. وليس بكثير ان نوجد بعض اجهزة الثورة الفلسطينية .

ان الظروف التي يجتازها الثورة الفلسطينية ، في اطار الظروف التي يجري في داخل حركةالتحرر الوطني العربية وهي لا تستطيع الخروج من المأزم بها لانها جزء منها ـ تحتم على قيادات الثورة ، من اجل المزيد من الوضوح في مسيرتها ، العمدي العملي السريع المسؤول لحملة من القضايا الاساسية :

١ ـ العمل داخل كل منظمة من منظمات المقاومة ، قبل البحث في امور الوحدة الوطنية ، من اجل ان يكون لها تصور سياسي وفكري واقعي للمرحلة وبرنامج مرحلي للنضال يحدد المهام المباشرة ، في اطار الستراتيجية الاشمل .

٢ ـ الكف عن التصرفات التي تجري بين التنظيمات والتي تسيء الى العلاقات بينها ، وانهاء عملية التمت والاشتباكات ، داخل هذه التنظيمات ، من اجل خلق اجواء افضل للبحث في قضية الوحدة الوطنية داخل حركة المقاومة .

٣ ـ التصدي لقضية الوحدة ، بادراك كامل للمسؤولية ، من قبل كل منظمات المقاومة ، لصعوبات المرحلة ولمخاطر الانزلال عن الجماهير والانحسار الذي تشهده الحركة الآن ، والوقف عن طرح الشعارات التي لا علاقة لها بالواقع والتي تفقد وزنها وقيمتها في قرارات الجزر ، وتخلق اوهاما عند الجماهير ما تلبث ان تنحسر بسرعة . والتصدي العملي للوحدة يتطلب ، في بدايته الامر ، عملية جمع حسابية بسيطة ، لبرامج كل التنظيمات ، والاتفاق على تحديد برنامج حد ادنى للعمل المشترك ، تجمع عليه كل هذه التنظيمات ، دون ان تفقد ، بالضرورة ، كل واحدة منها ، برنامجها واستقلالها .

٤ ـ العامل مع القوى الاخرى ، العربية والدولية، بلغة واضحة، تزيد من عدد الحلفاء والاصدقاء ، فان السلوك الذي يؤدي الى العكس ، يفقد محتواه الثوري ، ويصبح ، موضوعيا ، عملا مضادا للثورة .

٥ ـ الفهم الحقيقي للتطورات التي تجري داخل حركة التحرر الوطني العربية ، ورؤية كل اتجاهاتها وليس اتجاها واحدا منها ، اي رؤيه الاتجاهات السلبية والاتجاهات الايجابية ، وعدم الراهنة المطلقة على اي من هذه الاتجاهات ، والعمل بمسؤولية وعي ، من داخل حركة المقاومة ، وباسمها ، من اجل تغليب الاتجاهات الايجابية في حركة التحرر الوطني العربية ، وتعميق الصلة مع القوى التي تمثل هذه الاتجاهات ، وعدم السماح للقوى اليمينية بتغليب التناقضات الثانوية على التناقض الاساسي ، ومنعها من التأثير على اقسام من الجماهير باتجاه احداث انهيارات وصدامات مصطنعة حول قضايا ليست ، في المرحلة الراهنة ، هي القضايا التي ينبغي ان تنعقد حولها فصائل حركة التحرر الوطني العربية .

٦ ـ تعميق الرابطة بالحركة الثورية العالمية وبطلائعها ، وعلى وجه الخصوص ، بالاتحاد السوفياتي ، وعدم الانجرار في الاعيب بعض الافراد وبعض التركيات الانجرالية الى ينشط ، سرف ، على هامش الحركة الثورية العالمية . ان العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ومحمل الحركة الثورية العالمية ليست محل اختبار ، بالنسبة لاية حركة ثورية ، بل هي من الحتميات التاريخية التي تفرض نفسها ، بالضرورة .

ان حركة المقاومة ، وكل حركة التحرر الوطني العربية ، جزء من الحركة الثورية العالمية ، جزء من النضال العالمي ضد الامبريالية والرأسمالية ، من اجل التحرر والتقدم والاشتراكية .

ان كل ذلك ، سنعبرنا ، ينبغي ان ينطلق من فهم حقيقي لحركة المقاومة ، على انها حركة تحرر وطني ثورية ، تستخدم ، في تجنيدها للجماهير الفلسطينية ، كل اشكال النضال ، التي يتحدد استخدام اي منها ، في ضوء الظروف التي تجتازها الحركة في مرحلة معينة .

وهكذا يصبح بمقدور حركة المقاومة ان تتصدى للمأزم الذي تتعرض له قضية الشعب الفلسطيني .

وهكذا ، ايضا ، تستطيع ان تسهم ، من داخل حركة التحرر الوطني العربية ، في العملية الصعبة التي تجتازها ، عملية الصراع الذي يحتدم بين الاتجاهات المتناقضة داخلها ، الاتجاهات التي تريد ، وتستطيع ، عرقلة هذا التقدم .

◇◇◇

لقد كان استشهاد غسان نموذجا آخر ، للطاقات التي تختزن بها حركة الشعب الفلسطيني . فقد بذل هذا الشعب ، من التضحيات ، خلال عشرات السنين ، من اجل قضيته الوطنية ، ما لا يقدر بثمن . ولا يزال يبذل بسخاء . وابطال المقاومة الذين استشهدوا وسيستشهدون ، بدون حساب ، وبدون تردد ، هم نماذج رائعة للشجاعة وللوطنية . وسوف يظل هذا الشعب ، من خلال حركته الوطنية ، يعطي ويعطي . والمسؤولية الكبرى ، بالنسبة لقيادة الثورة ، هي ان تعرف ، دائما ، وفي كل الظروف ، كيف تستخدم هذه الطاقات الثورية عند شعب قادر على التضحية ، مثل الشعب العربي الفلسطيني ، بعماله وفلاحيه وطلابه ومثقفيه . وكلهم اعطى بسخاء وكلهم ضحى ، وكلهم لم يبخل بحياته

ان القضية التي يدافع عنها شعب بمثل هذه التضحيات الجسام ، لا بد ان تنتصر .

من هنا ، مرة ثانية ، مسؤولية القيادة ، في تحديد البرنامج ، في توضيح السياسة والفكر ، في بذل الجهد من اجل توحيد القوى واستخدامها كلها ، وفي تحديد الحلفاء وتعميق الصلة معهم والاستناد الى دعمهم ومساندتهم ■

غسان كنفاني... نشأته وحياته...

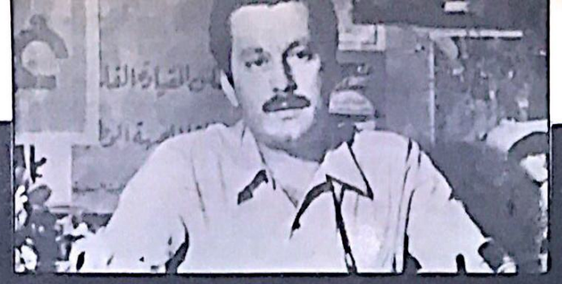

■ بقلم: فاروق عنـدور ■

فاروق عندور ابن خالة الرفيق غسان ورفيق جميع مراحل حياته ، شدتهما الى بعض علاقة حميمة كانت اكبر من صلة القرابة ، وادفا حتى من الصداقة .. وكان طبيعيا ان تحاول « الهدف » في عددها الخاص عن الرفيق الشهيد غسان ، اعتصار بعض ما عند فاروق من غسان الاخ وغسان الصديق وغسان الرفيق .. فكانت كلمات فاروق : « غسان اخي » . و « غسان كنفاني : حياته ونشأته » و « اروع ما كتبت لي .. » .

• والـده •

خرج ابوه من اسرة عادية من اسر عكا وكان الاكبر لعدد غير قليل من الاشقاء . وبما ان والده لم يكن مقتنعا بجدوى الدراسات العليا فقد اراد لابنه ان يكون تاجرا او كاتبا او متعاطيا لاي مهنة عادية ولكن طموح الابن ابى عليه الا ان يتابع دراسته العالية فالتحق بمعهد الحقوق بالقدس في ظروف غير عادية . صغر البدين من النقود وحتى من التشجيع فما كان عليه الا ان يكل على جهده الشخصي لتامين حياته ودراسته فكان تارة ينسخ المحاضرات لزملائه وتارة يبيع الزيت الذي يرسله له والده ويشتري ببدل ذلك بعض الكاز والمأكل .. وبشارك بعض الاسر في مسكنها . الى ان تخرج كمحام . وعاد الى عكا ليتزوج من اسرة ميسورة ومعروفة وشد رحاله للعمل في مدينة يافا حيث مجال العمل ارحب ولبيني مستقبله هناك .

وكافح هناك وزوجه الى جانبه تشد ازره وتشاركه المراء والضراء ونجح ، وكان يتراقع في قضايا معظمها وطني خاصة اثناء ثورات فلسطين واعتقل مرارا كانت احداها بايعاز من الوكالة اليهودية .

وكان من عادة هذا الشاب تدوين مذكراته يوما بيوم وكانت هي اعز ما يحتفظ به من متاع الحياة وينقلها معه حيثما حل او ارتحل . وكثيرا ما كان يعود اليها ليقرأ لنا بعضها ونحن نستمتع بالاستماع الى ذكرياته كحاكه ، فقد كان فريدا بين ابناء جيله . وكان هذا الرجل العصامي ذو الاداء المتميزة مثلا لنا يحتذى .

هذا هو والد غسان كنفاني الذي كان له بدون شك اثر كبير في حياة ثالث ابنائه غسان .

• غسان الطفل •

هو الوحيد بين اشقائه ولد في عكا ، فقد كان من عادة اسرته قضاء فترات الاجازة والاعياد في عكا . ويروى عن والدته ان امه حين جاءها المخاض لم تستطع ان تصل الى سريرها قبل ان نضح وليدها وكاد الوليد يختنق بسبب ذلك وحدث هذا في التاسع من نيسان عام ١٩٣٦ .

كان من نصيب غسان الالتحاق بمدرسة الغرير بيافا وكان نحسده لانه يدرس اللغة الفرنسية زيادة عما ندرسه نحن . ولم تستمر دراسته الابتدائية هذه سوى بضع سنوات . فقد كانت اسرته تعيش في حي المنشيه بيافا وهو الحي اللاصق لتل ابيب وقد شهد اولى حوادث الاحتكاك بين العرب واليهود التي بدات هناك اثر قرار تقسيم فلسطين . لذلك فقد حمل الوالد زوجه وابناءه واتى بهم الى عكا وعاد هو الى يافا . اقامت العائلة هناك من نيسان عام ٤٧ الى ان كانت احدى ليالي اواخر نيسان ١٩٤٨ حين جرى الهجوم الاول على مدينة عكا . بقي المهاجرون خارج عكا على تل الفخار (تل نابليون) وخرج المناضلون يدافعون عن مدينتهم ووقف رجال الاسرة امام بيت جدنا الواقع في اطراف البلد وكل يحمل ما تيسر له من سلاح وذلك للدفاع عن النساء والاطفال اذا اقتضى الامر . ومما يذكر هنا ان بعض ضباط جيش الانقاذ كانوا يقفون معنا وكنا نقدم لهم القهوة تباعا علما بان فرقتهم بقيادة اديب الشيشكلي كانت ترابط في اطراف بلدتنا .

وكانت تتردد على الافواه قصص مجازر دير ياسين ويافا وحيفا التي لجأ اهلها الى عكا وكانت الصور ما تزال ماثلة في الاذهان . في هذا الجو كان غسان يجلس هادئا كعادته ليستمع ويراقب ما يجري .

استمرت الاشتباكات منذ المساء حتى الفجر وفي الصباح كانت معظم الاسر تغادر المدينة وكانت اسرة غسان ممن يسر لهم المغادرة مع عديد من الاسر في سيارة شحن الى لبنان فوصلوا صيدا وبعد يومين من الانتظار استاجروا بيتا قديما في بلدة الغازية قرب صيدا في القصى البلدة على سفح الجبل ، استمرت العائلة في ذلك المنزل اربعين يوما في ظروف قاسية اذ ان والدهم لم يحمل معه الا النذر اليسير بقياسهم ، ذلك ان نهايتهم الجسدية تعني بداية طريقهم التي اختاروها .. الموت .. رفيقك هذا الاخر الذي كنت تتحدث عنه في الغد .. الموت الكبير الذي ابيت الا ان تكونه .. كنت في حياتك الامثولة الرمز وابيت في استشهادك الا ان تكون الامثولة الرمز .. تعمد الكلمة بالدم .. دمك الذي ارتوى بحب وطنك .. فلسطين التي كنتها .. وكانت فيك .. شفافية مشفك لها كما لم يعشق فيس ليلى ..

غسان اخي ،

بكتابك الناشىء لانا لم نكن في مستوى رجولتك .. تحديت الموت كما كنت تتحدى الضياع والياس والانسحاق .. جعلتنا نحس بالتفاهة امام استشهادك باشد مما كنا نحس بها اثناء حياتك .. نعدو .. نعدو .. وهيهات ان نلحق بك ..

غسان اخي ،

انت تعرف كم اخاف عليك .. كم احبك .. كم اعشق كلماتك .. كم سرت معك .. خلفك .. خلفك .. كم تمنيت ان اكون امامك مرة واحدة .. ارحل قبلك لتكتب في رحيلي كلمة واحدة .. حرفا واحدا من احرف كلماتك التي طالما عشقتها ..

ولكن لماذا هشمت علي بهذه يا غسان .. لماذا .. لماذا ؟ ■

واحيانا التحرير واشترك في برنامج فلسطين في الاذاعة السورية وبرنامج الطلبة وكان يكتب بعض الشعر والمسرحيات والمقدمات الوجدانية .

وكانت نتيجة معطى ذلك وباحد بعده شقيقه التي كان لها في هذه الفترة تاثير كبير على حياته .

واثناء دراسته الثانوية برز بموهبه في الادب العربي والرسم وعندما انهى الثانوية عمل في التدريس في مدارس اللاجئين وبالذات في مدرسة الالياس بدمشق والحق بجامعة دمشق لدراسة الادب العربي واسند اليه انذاك تنظيم جناح فلسطين في معرض دمشق الدولي وكان معظم ما عرض فيه من جهد غسان الشخصي . وذلك بالاضافة الى معارض الرسم الاخرى التي اشرف عليها .

وفي هذا الوقت كان قد انخرط في حركة القوميين العرب واشترك الى جانب فلسطين في الاذاعة السورية وبرنامج الطلبة وكان يكتب بعض الشعر والمسرحيات والمقدمات الوجدانية .

وكانت نتيجة معطى ذلك وباحد بعده شقيقه التي كان لها في هذه الفترة تاثير كبير على حياته .

واثناء دراسته الثانوية برز بموهبه في الادب العربي والرسم وعندما انهى الثانوية عمل في التدريس في مدارس اللاجئين وبالذات في مدرسة الالياس بدمشق والحق بجامعة دمشق لدراسة الادب العربي واسند اليه انذاك تنظيم جناح فلسطين في معرض دمشق الدولي وكان معظم ما عرض فيه من جهد غسان الشخصي . وذلك بالاضافة الى معارض الرسم الاخرى التي اشرف عليها .

وفي هذا الوقت كان قد انخرط في حركة

غسّان أخي

آزور كميتي بعد ان رحل بنوها ..
ازورها وقد ازدحمت فيها الاقلام تكتب من رسالة نبيها بعد ان كانت تزدحم فيها الوجوه تحج الى قلقه والاستماع اليه .

غسان اخي ،

ازورك وانا اتوقع لقاءك خلف مكتبك او عند الباب او في احدى الغرف ، اتسامتك .. وصوتك .. وعيناك الكبريتان .. كل شيء كما هو .. ما زال واقفا ستعود اليه سن لحظة واخرى ..

غسان اخي ،

انت علمتنا كيف يكون الحزن الكبير .. كيف يكون الحزن من الداخل .. عنيفا .. عميقا في القلب ولي الشرايين علمتنا كم تكون الدموع ثاقبة اذا ما قيست باختناق القلب .. علمتنا وانت تتحدث عن رفاقك الشهداء ان لا نحس بفيافيهم ، ذلك ان نهايتهم الجسدية تعني بداية طريقهم التي اختاروها .. الموت .. رفيقك هذا الاخر الذي كنت تتحدث عنه في الغد ..

الموت الكبير الذي ابيت الا ان تكونه .. كنت في حياتك الامثولة الرمز وابيت في استشهادك الا ان تكون الامثولة الرمز .. تعمد الكلمة بالدم .. دمك الذي ارتوى بحب وطنك .. فلسطين التي كنتها .. وكانت فيك .. شفافية مشفك لها كما لم يعشق فيس ليلى ..

غسان اخي ،

بكتابك الناشىء لانا لم نكن في مستوى رجولتك .. تحديت الموت كما كنت تتحدى الضياع والياس والانسحاق .. جعلتنا نحس بالتفاهة امام استشهادك باشد مما كنا نحس بها اثناء حياتك .. نعدو .. نعدو .. وهيهات ان نلحق بك ..

غسان اخي ،

انت تعرف كم اخاف عليك .. كم احبك .. كم اعشق كلماتك .. كم سرت معك .. خلفك .. خلفك .. كم تمنيت ان اكون امامك مرة واحدة .. ارحل قبلك لتكتب في رحيلي كلمة واحدة .. حرفا واحدا من احرف كلماتك التي طالما عشقتها ..

ولكن لماذا هشمت علي بهذه يا غسان .. لماذا .. لماذا ؟ ■

في دمشق شارك اسرته حياتها الصعبة . ابوه المحامي عمل اعمالا بدائية بسيطة ، اخته عملت بالتدريس ، هو واخوه صنعوا اكياس الورق ، ثم عملا ، ثم قاموا بكتابة الاستدعاءات امام ابواب المحاكم وفي نفس الوقت الذي كان يتابع فيه دروسه الابتدائية .

بعدها تحسنت احوال الاسرة وافتتح ابوه مكتبا لممارسة المحاماة فاخذ هو الى جانب دراسته يعمل في تصحيح البروفات في بعض الصحف

والتي سبقها والتي تلتها وقد اعد هذه الدراسة لكنها لم تنشر (نشرت في مجلة شؤون فلسطين) اما القصة فلم يكتب لها ان تكتمل بل اكتملت منها فصول نشرت بعض صورها في كتابه « عن الرجال والبنادق »

كانت لغسان عين الفنان النفاذة وحسه الشفاف المرهف فقد كانت في ذهنه في الفترة الاخيرة فكرة مكتملة لقصة رائعة استوحاها من مشاهدته لاحد العمال وهو يكسر الصخر في كاراج البناية التي يسكنها وكان ينوي تسميتها « الرجل والصخر » .

هذا المجال يستدعي دراسة مفصلة نامل ان تتم .

• غسان الرائد •

نجب وضع دراسة مفصلة عن حياة غسان الادبية والسياسية والصحفية ولكننا في هذه العجالة نكتفي باير اد امثلة عن يادته بذكر بعض المواقف في حياته وعبها الذاكرة :

كان غسان اول من كتب عن حياة ابناء الخليج المتخلفة ووصف حياتهم وصفا دقيقا مذهلا وذلك في قصته الموضوع للقاء وزار اباها المخمات وكانت هي شديدة الاثر بحماس غسان للقصة وكذلك بالظلم الواقع على هذا الشعب . ولم يمض على ذلك عشرة اسام الا وكان غسان يطلب يدها للزواج وقام بمعركها على عائلته كما قامت هي بالكتابة الى اهلها . وقد تم زواجهما بتاريخ ٦١/١٠/١٩ ورزقا بعاثر في ٦٢/٨/٢٤ وبلبلى في ٦٦/١١/١٢ .

بعد ان تزوج غسان انطفت حياته وخاصة الصحيه اذ كثيرا ما كان مرضه سببا له مضاعفات عديدة لعدم انتظام مواعيد طعامه .

حين تزوج غسان كان يسكن في شارع الحمراء ثم انتقل الى حي المزرعة ، ثم الى مار نقلا ومنذ اربع سنوات حين طلب منه المالك اخلاء شقته قام صهره بشراء شقة الحالية وقدمها له باسجار معقول .

وفي بيروت اصيب من مضاعفات السكري بالنقرس وهو مرض بالمفاصل بسبب الما مبرحه بعقد المريض اباها . ولكن كل ذلك لم يستطع يوما ان يتحكم في نشاطه او قدرته على العمل فقد كان طاقه لا توصف وكان يستقل كل لحظه من وقته دون كلل .

وبرغم كل امهماكه في عمله وخاصه في الفتره الاخيره الا ان حبي بيته واولاده عليه كان شديدا . كانت ساعات وجوده بين زوجته واولاده من اسعد لحظات عمره وكان يقضي اسام عطله (اذا سنى له ذلك) يعمل في حديقه منزله ويضفي عليها وعلى منزله من ذوق الفنان ما يلفت النظر رغم بواضع قيمه موجوداته .

• غسان القصية •

ادب غسان وانتاجه الادبي كان متفاعلا دائما مع حياته وحياه الناس وفي كل ما كتب كان يصور واقعا عاشه او تاثر به .

« عائد الى حيفا » وصف فيها رحلة مواطني حيفا في انتقالهم الى عكا وقد وعى ذلك وكان ما يزال طفلا يجلس ويراقب ويسمع تهتركوت هذه الاحداث في مخيله فيما بعد من نوادر الرواية .

« ارض البرتقال الحزين » تحكي قصة رحله عائله من عكا وسكناهم في الغازية .

« موت سرير رقم ١٢ » استوحاها من مكوثه بالمستشفى بسبب المرض .

« رجال في الشمس » من حياته وحياة الفلسطينيين بالكويت واثر عودته الى دمشق في سيارة قديمة عبر الصحراء ، كانت المعاناة ووصفها هي تلك الصورة الظاهرية للاحداث اما في هدفها فقد كانت ترمز ونصور ضياع الفلسطينيين في تلك الحقبة وتحول قضيتهم الى قضية لقمة العيش مثبتا انهم قد غلوا الطريق .

في قصته « ما تبقى لكم » التي تعبر مكمله « لرجال في الشمس » يكشف البطل طريق القضية ، في ارض فلسطين وكان ذلك تبشيرا بالعمل الفدائي .

قصص « ام سعد » وقصته الاخرى كانت كلها مستوحاه من ناس حقيقيين .

في فترة من الفترات كان يعد قصة ودراسه عن ثورة ٣٦ في فلسطين فاخذ يجمع الى ناس المخيمات ويستمع الى ذكرياتهم عن تلك الحقبة

« موت سرير رقم ١٢ » ولا استطيع ان اؤكد اذا كان سواه قد كتب عن ذلك من بعده .

★★★

في اوائل ثورة ٥٨ بالعراق ايام حكم عبد الكريم قاسم زار غسان العراق ورای بحسه الصادق انحراف النظام فعاد وكتب عن ذلك بتوقيع «ابو العز» مهاجما النظام فقامت قيامة الانظمة المتحررة ضده الى ان ظهر لهم انحراف الحكم فعلا فكانوا اول من هنأوه على ذلك مسجلين سبقه في كتاب خاص بذلك .

★★★

بعد ان استلم رئاسه تحرير جريدة « المحرر » اليومية استحدث صفحة للتعليقات السياسية الجادة وكانت على ما اذكر الصفحة الخامسة وكان يحررها هو وآخرون . ومنذ سنة تقريبا استحدثت احدى كبريات الصحف اليومية في بيروت صفحة مماثلة وكتب

أروع ما كتبت لي

وبدت ليس ..

في ازهى ليالها وهي تصبح بخالها وحبيبها : مالك تاخرت ؟.. كانت في اسعد لحظات عمرها فقد وعدها غسان ان يعوضها عن اليوم السابق الذي رافقته فيه جميع الاسرة ما عداها حيث لازمت المنزل ظيلة النهار على امل ان تنزل لي المساء مع خالها لتودع احد اقاربهم المسافر .. كانت الصبية تقفز فرحا وهي تنزل الدرجات القليلة الى حيث كانت تقف السيارة بانتظار الرحلة الطويلة ..

« اليوم القضي النهار مع نجوى .. سوف يحضر والدي من سفره .. ويجدهم بانتظاره .. ولا يجدني .. سوف يكلمني بالهاتف .. سانادل عليه كعادتي .. الست وحيدته وكبرى اولاده .. سيخبرني اني قبلت في كلية الطب .. سينزل في المساء مع خالي غسان ليراني .. سوف نسهر ونضحك .. وخالي غسان سيكون لوطب السهرة كالعادة .. سوف يضحكنا كثيرا ويمازحنا كثيرا وسوف يردد على مسمع منا .. « والله كبروا هالبنات .. » انه ما زال يحبني كثيرا منذ ان رات عيناي النور .. حتى قبل ان اكون متفوقة في دروسي .. وقبل ان انهي دراستي الثانوية في السادسة عشرة .. آه هذا خالي غسان كم احبه .. كم اسعدني كلما قدم لي هديته السنوية .. من بين كل اسرته .. لم يعتد ان يقدم لاحد سواي .. كم انا فخورة بحبه .. كم اسعدني ورفيقاتي بحسدتني لان خالي هو غسان .. كم اسعدني وانا اعرض هديته لي عليهم كتاب مقدس اخشى عليه ان يلمسه ..

ها هو خالي غسان يرافقني وحدي من دونهم جميعا ..

منذ زمن طويل وامي لم تعتقني هكذا .. تحملني بين يديها .. تهدهدني .. وتخشى ان تشدني اليها .. لم تربحني الى جانب العروق الخضراء .. الى جانب التراب الذي يحبه غسان .. خالي .. ها هي تنظر في عيني .. تهمس لي .. تربحني .. تستاذنني لتعود تفتش عن غسان .. خالي يحوم في الفضاء عاليا .. عاليا .. لا تبلغه النجوم .. كبيرا كبيرا لا تدانيه الجبال .. طوال عمري لم احلم بان انسانا يمكن ان يضم بجسده كل هذه الكمية الهائلة من التراب والخضب .. كما يفعل خالي الان .. كل همره كان يفعل ما لا يقدر عليه الاخرون ..

هذا اخي يركع الى جانبي يسالني ان كنت ساساعده في دروسه .. وافتح فمي .. واشرق بحبكم .. وافتح عيني .. اضم صوتكم ..

ويحك يا امي .. اين انت .. اين ابي .. اين انتم جميعا ؟.. ولكن ما عليكم .. انتم مطمئنون .. كما كنتم دائما حين اكون معه .. ان خالي معي .. غسان هنا معي .. وعدني ان اكون رفيقته الوحيدة .. طول عمره لم ينكث بوعد لي .. كم انا سعيدة برفقته .. سعيدة .. سعيدة حتى الموت .. حتى الشهادة .. وما اروعها شهادة على درب غسان وفي ركابه .. انه لم ينس ان يكتب لي هذا العام ايضا .. كتب .. وكا تاروع ما كتب لي .. الشهادة معه .. » ■

من كتب واحدهم استاذ صحافه في الجامعه الاميركيه كنوا في تعريظ هذه الصفحة وساءني ان يجهل حتى المحتضون بالصحافة ان غسان قام بهذه التجربه الناجحة منذ اكثر من عشر سنوات وقلت له لماذا لا تلفت نظرهم الى ذلك ولكنه رفض .

★★★

لا احد يجهل ان غسان كنفاني هو اول من كتب عن شعراء المقاومة ونشر لهم وتحدث عن اشعارهم وعن ازجالهم الشعبية وفي الفترات الاولى لتعريف العالم العربي على شعر المقاومة لم تخل مقالة كتبت عنهم من معلومات كتبها غسان واصبحت محاضرته عنهم ومن ثم كتابه عن «شعراء الارض المحتلة» مرجعا مقررا في عدد من الجامعات وكذلك مرجعا للدارسين .

★★★

الدراسة الوحيدة الجادة عن الادب الصهيوني كانت لغسان ونشرتها مؤسسة الابحاث بعنوان « في الادب الصهيوني » .

★★★

اشهر الصحافيين العرب يكتب الان عن حالة اللاسلم واللاحرب ولو عدنا قليلا الى الاشهر التي تلت حرب حزيران ٦٧ وتابعنا تعليقات غسان السياسية في تلك الفترة لوجدناه يتحدث عن حالة اللاسلم واللاحرب اي قبل خمس سنوات من الاكتشاف الاخير الذي تتحدث عنه الصحافة العربية والعالمية الان .

★★★

اننا نحتاج لوقت طويل قبل ان نستوعب الطاقات والمواهب التي كان يتمتع بها غسان كنفاني . هل نتحدث عن صداقاته ونقول انه لم يكن له عدو شخصي ولا في اي وقت واي ظرف ام نتحدث عن تواضعه وهو الرائد الذي لم يكن يهمه سوى الاخلاص لعمله وقضيته ام نتحدث عن تضحيته وعفة يده وهو الذي عرضت عليه الالوف والملايين ورفضها بينما كان يستدين العشرة ليرات من زملائه . ماذا نقول وقد خسرناه ونحن اشد ما نكون في حاجة اليه ... الى ايمانه واخلاصه واستمراره على مدى سنوات في الوقت الذي تساقط سواه كاوراق الخريف ياسا وقنوطا وقصر نفس ...

كان غسان شمعا في رجل .. كان قضية .. كان وطنا .. ولا يمكن ان نستعيده الا اذا استعدنا الوطن .

وقفة وفاء أمام الرفيق غسان

يصدر العدد الرابع من « المناضل الثوري » ، النشرة الداخلية للتنظيم الخارجي ، لاول مرة دون ان يكون بين صفحاته موضوع للرفيق الشهيد غسان كنفاني . وقد تضمن العدد افتتاحية خاصة حول الرفيق الشهيد غسان نشبها فيما يلي

في الثامن من تموز ١٩٧٢ استطاع العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ، ان يوجه الى شعبنا الشهيد واحدة من اقسى الضربات واكثرها ايلاما ، حين استطاع اغتيال واحد من ابرز اعضائها ، واعظمهم التزاما ، واكثرهم عطاءا وابداعا ثوريين ، هو الرفيق الشهيد غسان كنفاني عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ورئيس تحرير صحيفتها المركزية والناطق الرسمي باسمها مسؤول لجنة الاعلام المركزية وعضو لجنة التنسيق المركزي .

ان « المناضل الثوري » التي ساهم الرفيق الشهيد في تحرير معظم مقالاتها ، واعطاها من ارشاداته وتوجيهاته الخبيرة والمحرضة لكي تكون في المستوى اللائق ... ان « المناضل الثوري » اذ تعي وعيا تاما وحزينا الحجم الضخم لخسارتنا في الرفيق غسان ، والفراغ المؤلم الذي خلفه وراءه ، تعي في نفس الوقت ، وبنفس القدر من الوضوح ، اننا يجب ان نواصل الطريق الى آخر مداه دون اهتزاز مهما كلفنا ذلك من تضحيات ، وفاءا لدم الرفيق غسان ، ولكل الشهداء الذين سقطوا قبله ، وكانت صداقته ورفاقته وابتسامته وسخريته وتوجيهاته البعيدة عن اي استعلاء ، هي حزننا اليومي .

ان طريق الاوزاعي ، طريق غسان كنفاني وكل من سبقوه ومن سيلحقون به في قافلة شهداء شعبنا ، طريق صعب ودموي ، خصوصا حين يكون قضية الثورة في مثل تعقد قضيتنا واتساع معسكر اعدائها ، ونحن حين اخترنا هذا الطريق كما ولا نزال نعرف بالضبط حجم تلك المصاعب والمشاق وحجم التضحيات التي يجب ان نقدمها من اجل انتصار الثورة ، ولكنا ولا نزال نعرف انه من الطبيعي ان نتعثر على هذا الطريق رفاقا يترك كل منهم حين يسقط جرحا بطل يترك في قلوب رفاقه .

انما المهم ، حين يسقط اي شهيد ان يتحول دمه الى وقود يضاف الى نار الثورة ليزيدها اشتعالا واتاجا ، انما المهم ، كما يقول شهيدنا البطل غسان ، حين يسقط اي رفيق ان « يسقط فوق اتكاما لنغرسها في ارض الثورة اعمق » .

المهم ان نستخلص من دماء ذلك الرهط الفدائية ومن روعة استشهاد الدروس التي تجعل التزامنا بقضية شعبنا وثورته وتحمل ممارساتنا اكثر عنفا واكثر صحة .

ان من اسعب له عرضه معاشه الرفيق غسان او كانت له صلة عمل به يستطيع ادراك كم كان مدرسة غنية بمنوعة المعارف والتجارب ، ويدرك كعف كان الرفيق غسان يشع تلك المعارف والتجارب على كل من حوله بسخاء ونواضع ثوريين .

ان عنصر الابداع الجماوري في شخصية الرفيق غسان ، والذي منه معرف جميع مواهبه وكفاءاته ، كان ذلك الالتزام غير المحدود بقضية الجماهير الشعبية الفلسطينية والعربية وحقوقها ، ذلك الالتزام الذي شكل محور حياته ، والذي وصل الى حد اذابة كل الحواجز بين الحياة الشخصية والاهتمامات الشخصية وبين تلك القضية ومتطلبات الالتزام بها . وقد كان الرفيق الشهيد ابرز من استطاع ان ينقل القضية الفلسطينية الى امال معقدة ،ادق بأسلوب علمي هائم على الحقائق وعلى معرفة ودراية باسلوب التعامل مع الراي العام ، القضيي الثوري منه بالتحديد ، مبتعدا كل البعد عن تشنج الكلمات وعن استدرار العطف والدمع . لقد استطاع غسان ان يطرح القضية الفلسطينية على انها قضية شعب له حق الثورة من اجل تقرير مصيره على ارضه،بعد ان ابتلعتها اجهزة الاعلام العربية الرسمية قضية عطف وشفقه ولاحنين وهيام .

ولم يترك غسان ذلك الالتزام معلقا في الهواء كما فعل الكثيرون ممن ارتفعوا على حساب قضية شعب فلسطين ، لتستعد من ذلك امنا ورخاء ورفاهية،بل ربط ذلك الالتزام بفتك الجماهير وشفاءها وقلق الخلق الذي يميز في احشائها ، حين اعطى التزامه بعده الفاعل والمؤثر بفضاله ضمن الحركة الوطنية الفلسطينية : مناضلا في صفوف حركة القوميين العرب ثم مناضلا صلبا وخلاقا في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في كل موقع ناضل فيه .

لقد كان التزام رفقنا الشهيد يتسع في جميع الاتجاهات : فهو حين كتب قصصا عن فلسطين الثورة كما فهم فلسطين وفهم الثورة ، ملتصقة بالجماهير القادرة على العطاء،وهو حين قرض بعض الشعر كان عن فلسطين الثورة.وهو حين رسم عشرات اللوحات رسم فلسطين والثورة.وهو حين حرر صحفا ، جعل منها منابر لفلسطين والثورة به الالتزام بقضية الجماهير الفلسطينية كان محور العطاء الغزير والمتنوع في شخصه الرفيق الشهيد غسان،هذا هو درسنا الاول من سيرة حياة رفقنا العظيم نتمثله ونستوعبه من اجل ثورة التزام اعمق واكثر وضوحا وعطـــاءا .

اما درسنا الثاني : فهو ذلك الايمان العميق بالجماهير الفلسطينية والعربية والثقة بقدراتها الغير محدودة التي ما تزال دفينة عشرات السلبية التي تغطيها . كان مقتنعا ان تلك القشور قد اوجدتها عشرات السنين من الاستعمار والاستعباد ، وعشرات اخرى من القهر والذل على يد الطبقات الرجعية الحاكمة ، وخيانات امل متكررة في قيادات اعطتها الجماهير بلا حدود فخذلتها على اعتاب مصالحها المادية وطموحاتها الشخصية ، وكان لذلك شديد الثقة بأن هذه الجماهير قادرة على العطاء والابداع اضعاف اضعاف ما تعطي حاليا — وهو ليس بالقليل — اذا توفرت لها القيادة الصحيحة المتفهمة لمشاكلها وطموحاتها والقادرة على تعبئتها وتنظيمها والمستعدة للسير معها حتى آخر الشوط مهما غلت التضحيات .

لقد كان غسان شديد التواضع تجاه الجماهير وكان يطلب من كل رفيق ان يكون كذلك ، ليس تظاهرا او تصنعا مزيفا بل اقتناعا وايمانا بهذه الجماهير واهليتها ان تكون المعلم الاكبر .

وقد عكس ذلك نفسه على الدرس الثالث الذي يمكن ان نستخلصه من سيرة حياة رفيقنا العظيم النضالية ، وهو ايمانه المطلق بالثورة وحتمية انتصارها ، حتى في احلك ساعات تقهقرها وانحسارها،كان ذلك ينبع من فهم واستيعاب لحركة التاريخ ودروس وتجارب تلك الحركة ، ومن ايمان بالجماهير الفلسطينية والعربية وقدرتها على العطاء . كان احد القلائل الذين يضعون اصابعهم بالضبط على مكمن الخطر الحقيقي (ليس القشري) في مسيرة حركة المقاومة الفلسطينية ويعرف بالضبط اخطاء حركة المقاومة وسلبياتها وحتى انحرافاتها ، وكان يعرف اسباب ذلك ايضا.لكنه لم يسمح لكل ذلك ان يغرقه في اليأس ويحمله على الكفر بحركة المقاومة ونفض الدد منها كما فعل الكثيرون من قصيري النفس ممن يعربشوا على حركـــة المقاومـــة حـــين كانت مظاهر وامتيازات مادية ومعنوية . لانه كان يفهم الثورة وديالكتيكها كان شديد الايمان بها وبحتمية انتصارها . ولانه كان كذلك ، فقد امتلك وضوحا في الرؤية ، رؤية الاهداف الاستراتيجية ، جعله من الغرق في التفصيلات اليومية الصغيرة واعطاه القدرة على تسخيرها لصالح الاهداف الاستراتيجية . لقد كان الرفاق حين تشتد ازمة ويغرق الكل في دوامة التفاصيل الصغيرة ، يعرفون تماما ان غسان يبقى حاضرا لراسه فوق موج تلك الازمة ويبقى المسك للخيط الاساسي في يده واثقا لامتداده . ومن خلال هذا الفهم رفع شعار « المقاومة مستمرة ».

ولانه كان شديد الثقة بجماهيره وشديد الثقة بثورته ، فقد اكتسب ثقة في النفس لا حدود لها خصوصا حين يتعامل مع رجال الاعلام العالمي ، الاصدقاء منهم وغير الاصدقاء . حملت عنه الوجه الاعلامي الفلسطيني والعربي الاكثر شجاعة والاكثر تاثيرا على الراي العام .

ايا الدرس الرائع الممكن استخلاصه من سيرة الحياة النضالية لرفيقنا العظيم فهو ذلك الايمان الراسخ بالتنظيم الحزبي الثوري وضرورة تواجده على راس الحركة الوطنية من اجل غدانها .

وبالنسبة لقضية الجماهير الفلسطينية فقد آمن ان هاهنا لحزب ثوري يقود نضالها اكثر الحاحا وان ذلك هو الذي يشكل الخطوط الاساسية لخروج حركة الجماهير من مازقها الحالي ومازقها الاستراتيجي .

لقد آمن بالتحديد بحزب الطبقة العاملة المسترشد بالنظرية الماركسية اللينية والقادر على قيادة جبهة وطنية عريضة تضم في صفوفها جميع القوى الواعية للخيرطقة والصهيونيـــة والرجعية . ولقد كان ذلك نتاجا طبيعيا لمثل واستعداد فريق نحارب الشعب الفلسطيني والتجارب الثورية لشعوب العالم .

ولقد اعطى كل جهده الفنية بناء هذا الحزب .

لقد فهم رفيقنا العظيم تلك العلاقة الجدلية في البناء المتفاعل بين الحزب والجمهور،وبقدر ما اخذ من الحزب اعطاه عطاءا غنيا : اعطاه سلوكية ثورية ،على درجات انضباطها وابداعها واعطاه ابداعا وتجربة ثورية من مساهم في مناقشة وكتابة العدد من ابتدائه ، واعطاه اغناء غنيا من خلال العدد من الاقتراحات والمشروعات التي تجيئها او تعدها،واعطاه بعدا امميا حين استطاع اقامة التحالفات الامنة مع عدد من القوى الثورية في العالم . ولان رضاه العظيم آمن بثورية الفكر السياسي للجبهة الشعبية وتواتمه مع خصوصات شعبنا ، ولانه وعى ان وجود التنظيم انما هو من اجل خدمة وتحقيق هدف سياسي وان طريقة تشكل هذا التنظيم وعلاقاته وسلوكيته مرتبطة بنوع الهدف السياسي المرجو من اجل تحقيقه ، لانه آمن بذلك ووعاه ، فقد اعطى في حياته الجريمة المثل الاعلى في الفدد بالمبادئ الحزبية والتمسك بها وتطبيقها على نفسه وعلى مجالات العمل النضالية التي عمل بها بكل صرامة وهراة ورفاقه . لقد آمن الرفيق بالمركزية الديمقراطية والتزم بها ، وآمن بالنقد والنقد الذاتي وطبقه بروح ثورية رفاقه خلاقة ، وآمن بالانضباط الحزبي في جميع المجالات ونفذ ذلك ، آمن بضرورة سرية العمل خصوصا في مثل ظروفنا المعقدة وسعى جهده من اجل تطويرها الى ممارسات يومية ، آمن بجماهيرية التنظيم وضرب المثل بهذا آمن بضرورة تملك الحزب لرائج واضحة استراتيجية،وبتصلبه لكل مجال من مجالات العمل وساهم في اعدادها ، وآمن بضرورة ان يكون الحوار في الحزب حوارا حول قضايا نظرية او تنظيمية او مواقف سياسية ونضالية وضمن الاطر التنظيمية التي نوعها المركزية الديمقراطية لكل عضو وقد نبسك ذلك نتيجة لا سيما خلال صراعات الانطلاق التنظيمي التي عاشها التنظيم في بعض الفترات،وحتى وهو يتعرض لاشد حملات التشكك والاتهام يروجها عناصر المسار المراهق والانتهازي ظل نتماظم من صفوف الجبهة .

لقد آمن الشهيد غسان بالحزب ، حزب الطبقة العاملة المسترشد بنظريتها الثورية بكل مواصفات ذلك الحزب ، واعطاه جهده وعرقه .

هل هذه كل الدروس الممكن استخلاصها من السيرة النضالية لرفيق من اعظم واغزر رفاقنا؟ بكل تاكيد لا . فهناك الكثير الكثير من الدروس الاخرى والمهمة. وحين تقوم الجبهة بدراسة تفصيلية لسيرة حياة رفقنا العظيم — وهذا ما سنحصل — حينئذ فقط يمكن اكتشاف الثراء المتنوع والغلا محدود لتلك الحياة ، وحينئذ يمكن اكتشاف العدد الغلا محدود من الدروس التي تعطيها تلك الحياة التي لم يخبر لها ان نعيش اكثر من ست وثلاثين سنة .

وعلى ضوء حجم خسارتنا بالرفيق غسان ، يصبح من واجب كل عضو منا ان يرتفع الى مستوى المسؤولية التي تعرضها علينا تلك الخسارة .

ان جهدا كبيرا يجب ان يبذل من قبل كل منظمة حزبية ومن قبل كل رفيق،من اجل تصليب اوضاعنا الحزبية وتعميق هوية حزبنا اليسارية بدفع عملية التحول خطوات واسعة نحو ضرورة جبهتنا الحزب الماركسي اللينني المؤهل لقيادة جماهير شعبنا الفلسطيني في ثورتها ضد معسكر اعدائنا الضخم والمتشعب . ذلك هو الطريق الصحيح لتعويض اي رفيق يستشهد .

ان جهدا اضافيا يجب ان يعطى من اجل تعميق ممارساتنا النضالية ومن اجل ان نلعب فيها منظمات الخارج دورا اكثر اساسية واكثر مباشرة .

ان الرفاق اعضاء التنظيم الخارجي بالدرجة الاولى مطالبون بتحمل مسؤولية ملء الفراغ الذي اوجده استشهاد الرفيق غسان في مجال الاعلام الخارجي ، من اجل الاستمرار في نشر فكر ومواقف الجبهة الشعبية على اوسع نطاق ومن اجل الاستمرار في كسب المزيد من الانصار والمؤيدين .

كما انهم مطالبون باعطاء اهمية اكبر لهدف نسج المزيد من التحالفات الاممية بين الجبهة والقوى التقدمية والثورية في العالم .

ونحن نتوقع ان يكون الرفاق في منظمات الخارج على مستوى هذه المسؤوليات الجديدة .

كما ان الرفاق في الخارج يجب ان يلعبوا دورا كبيرا في عملية تخليد الرفيق غسان وفي عملية تبنيه كرمز لشعبنا من خلال الندوات وحملات الاعلام المبرمجة ، والمركزة لشرح ونشر مختلف جوانب حياته النضالية .

ايها الرفاق : حين نعمل على امتلاك الفكر العلمي ليصبح جزءا من خلايانا وحين نشحذ ذلك الفكر من اجل ممارسات اتضح واعمل واصح،

حين يصبح التنظيم هو نبراسنا ، وحين يصبح هيثا اليومي ان نطور هذا التنظيم ونصلبه من اجل ان يقود حركة جماهيرنا ،

حين نجعل المحاطة على وحدة التنظيم كما المحاطة على حدقات العيون ،

حين نمي تماما العمق العربي الاممي لحركة جماهيرنا الفلسطينية ،

حين نذوب وسط الجماهير نتعلم منها ونخدمها بتواضع شديد ، وحين نعمل على ازاله الصدا القشري عن سطح قدراتها الجبارة ،

حين تصبح الثقة بثورة شعبنا والثقة بانتصارها جزءا من ذاتية كل منا،

عند ذلك فقط تكون قد بدات خطوتنا الصحيحة نحو تكريم وتخليد واحد من ابر ابناء جبهتنا الشعبية ، نحو تخليد واحد من اعظم وابدع ما انجب شعبنا الفلسطيني .

نكون قد بدانا محاولة تعويض رفيق من اصعب الامور تعويضه .

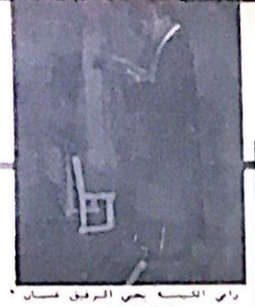

راي الفتيه يحي الرفيق غسان بحراسة القلم

مقبرة بسه حيث يرقد الاخ الرفيق الشهيد غسان .

اقامت حركة المقاومة الفلسطينية والاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية في منطقة بعلبك والبقاع احتفالا تابينيا في ذكرى اربعين الشهيد غسان كنفاني وذلك يوم الاحد ١٢ آب الجاري

وبدا الاحتفال بالوقوف دقيقة حداد على روح الشهيد وقدم عريف الحفل بكلمة عن المعنى الكبير الذي جسده استشهاد غسان في نفوس جماهيرنا وشعبنا .

حركة المقاومة الفلسطينية والأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية في بعلبك والبقاع ومعسكر ضبية يؤبنون الشهيد غسان كنفاني

كلمة الاحزاب والقوى التقدمية :

وقد القى كلمة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية الرفيق دريد بافي . فاشاد بتاريخ غسان المناضل وطرق الى الاوضاع العربية . وقال ان المنطقة تشهد ردة رجعية تقودها القوى الرجعية العربية مدعومة من الامبريالية . مشيدة من التراجعات التي تقدمها الانظمة العربية على طريق الاستسلام.

وطالب بان تكون المواجهة للقوى الامبريالية لتاكيد الاخلاص القومي للامة العربية عن طريق ضرب الصالح الامبريالية، في المنطقة العربية. وتصفية القوى الذاتية مادنا وشرنا على قرار فيتنام واستخدام العنف الثوري . وتوطيد الصداقه مع المقومة الاشتراكية التي تقدم لنا الدعم في مختلف الميادين ومساندة الثوار الاريتريين والظفاريين لا بمحاربتهم ومد الرتزقه بالسلاح . وتدعيم الثورة في جمهورية اليمن الديمقراطيه وتدعيم المقاومة وعدم السكوت عن ضربها والسماح للثوار بالدخول الى مواقع العدو لضربها داخل الارض العربيه المحتله . وطالب الدوله ان تكشف الجواسيس والعملاء الذين تغدوا الجريمه القادره في حق الشهيد غسان كنفاني .

كلمة الجبهة الشعبية :

ثم القى الرفيق صلاح صلاح كلمة الجبهة الشعبية فعرض فيها الى ان المعنى الحقيقي لاستشهاد الرفيق غسان لا يجب ان يعطى لسقوط ثائر في ميدان الثورة وانما المعنى الحقيقي لا بد ان يبقى لقضية هذا الثائر التي استشهد من اجلها . واضاف ان استمرار النضال والايمان بالقضية كفيل بان يعوضنا عن استشهاد غسان والوفاء له .

والمعنى الجديد الذي تركه غسان من بعده هو ان القتال ليس هو الميدان الوحيد انما هناك ميدانا اخر يوازيه هو ميدان « الفكر والقلم » الميدان الذي يوجه البندقية ويحدد لها هدفها ومسارها .

وتحدث عن حركة المقاومة الفلسطينية . في وضعها الراهن . وقال ان العدو قد اتبع اسلوبين للقضاء على الثورة .

الاول : شل العاطية العسكرية للمقاومة عن طريق اجراءاته العسكرية وعن طريق انعكاسات ضرباته الانتقامية لدى الانظمه العربية التي حدث من نشاط المقاومة. خصوصا لارادة العدو .

ثانيا : عن طريق ضرب الثورة اعلاميا وسياسيا وذلك بضرب الاقلام والاصوات الثورية والمؤثره التي كان غسان في مقدمتها .

وحذر الرفيق صلاح في نهاية كلمته من خطورة الهجمه الامبريالية الرجعية على المنطقة العربية . وطالب بايجاد الجبهة الوطنية القدميه العربية لانها مسهدفة في هذه المرحلة مع حركة المقاومة . ثم زج كل الامكانيات العربية المادية والبشرية في المعركة ضد قوى الشر .

كلمة المقاومة :

والقى كلمة المقاومة الاخ ابو جاسر .

فحيا فيها روح الشهيد وعدد نضالاته الكبيرة وما قدمه لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية .

وقال ان العملاء سيستمرون في مؤامراتهم لضرب الثورة الفلسطينية وبينهن في هذا مختلف الطرق والوسائل . وما حطه الطرود والارهاب الاخيرة الا جزء بسيط من المؤامرات التي تدبر في بعض العواصم العربية بالتعاون مع الاستخبارات الاسرائيلية والامبريالية .

وطالب الثورة الفلسطينية بان تعمق وحدتها كي تكون قادرة على صد الهجمات وواد المؤامرات . في معاقلها .

كلمة المراة العربية :

وتلته بعد ذلك الرفيقه نوال حيدر فالقت كلمة المراة العربية وقالت ان حركة المقاومة ستبقى بوضع صعب اذا بقيت بواجه وحدها معسكر الصهيونية والامبريالية والرجعية وان مطالبة الشعب الفلسطيني وحده بتحقيق النصر ليس عملية عادلة بل ان التجاوز الحقيقي والتاريخي لمازق المقاومة رهن بتنو حركة التحرر العربي لتصبح المقاومة جزء من حركة الجماهير العربية الواسعة والمرتبطة والمنظمة في اداة ثورية قادرة على استعمالها بشكل منظم في « حزب توري » .

كلمة الاتحادات النقابية الفلسطينية :

والقى كلمة الاتحادات النقابية الفلسطينية الاخ محمد بدران قال ان غسان كنفاني الذي حمل لواء الكلمه الصادقه الشريفة لن تنساه الاجيال وفي مقدمتها الطبقه العاملة الفلسطينية وسيبقى حيا في ضمير الانسانية ومثالا للتضحية لمواقفه الخالدة من القضيه التي امنا بها قضية الطبقه العاملة الفلسطينيه والعربيه والعالميه ..

وطالب في ذكرى اربعين غسان ان تتحول كل الارض العربيه الى ميدان نضال وقال قد اعداء شعبنا ومسيرة ثورتنا .

كلمة « الهدف » :

وكان ختام الحفل كلمة من اسرة « الهدف » القاها الرفيق ايهاب راشد .

حيا فيها روح الشهيد وعاهده على ان يبقى الهدف بعد غياب غسان كما كانت في عهده ملتزمة بقضايا ومصالح الجماهير ترتفع بقدراتها وتسجل خطوط مسارها الثوري كاشفة كل اعداء مسيرتها ممزقة الصفحات والصدر لكل الاقدام الثائرة ولكل ثوار العالم وقال ان استشهاد غسان يحتم ويفرض علينا ان نكمل المسيرة ونواصل حمل الراية والبندقية والقلم ..

احتفال في كتيبة معسكر ضبية :

هذا وقد اقيم في كتيبة مخيم « ضبية » احتفال جماهيري شاركت فيه فصائل حركة المقاومة الفلسطينية وقد اقيم في كتيبة المعسكر فداس على روح الشهيد اقامه راعي الكتيبة في المعسكر والقى كلمة اهاب فيها بالنضال الذي جسده غسان في استشهاده من التصدي للعنصرية والقتل التي يمارسها الصهاينة داخل ارضنا المحتلة وخارجها ضد ابناء الشعب الفلسطيني ..

هذا وقد القى مندوبو التنظيمات الفلسطينية الجبهة الشعبية ، الصاعقة ، فتح ، نادي فلسطين الرياضي كلمات في هذه المناسبة اكدوا فيها بدورهم على ما قدمه الشهيد للثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي والعالمي . وطالب الجميع حركة المقاومة الفلسطينية باستمرار الثورة والنضال من اجل تحقيق الاهداف التي استشهد غسان من اجلها وطالبوا بالوحدة الوطنية من اجل التصدي للقوى الرجعية والامبريالية والصهيونية حتى العودة والتحرير .

بقلم: محمد يزيد سفير الجزائر في بيروت

في شعب غسان مئات من أمثاله

وهذا ما يخفف من فداحة الخسارة

عندما نكتب عن الشهيد غسان كنفاني في الذكرى الاربعين لاستشهاده ، لا نريد ان نبكيه ككاتبنا ونمضي وقتنا في البكاء عليه ، لان غسان لا يريدنا كذلك .. ونحن لا نريد ان نبرز اعماله الثورية وصفاته الانسانية ، فهذه الاعمال تكلمت وتتكلم عن نفسها ..

انما نريد ان نحيي ونذكر في ذكراه كل قوافل شهداء الثورة الفلسطينية . ان قوات الشر ستفقدها مخططوه الاجرامي الرهيب والذي استهدف حمله الاقلام الحره وانصار الفكر الثوري كانت بعقد (خطأ) انها ستطيع اسكات الاصوات وتوقيف الاقلام الحره المناضله . صحيح ان الكلمة الثورية الصادقه عندما تخرج من فم رجل ثوري تجد اصداءها عند الجماهير الواسعه . وصحيح ايضا ان التحليل الذي نصدر عن انسان ثوري (مثل غسان) تجد جاوبا واسعا من ابناء شعبه ومن كل الذين يؤمنون بعدالة قضيته وبالتالي تفشل كافة مخططات العدو . ولكن كانوا مخطئين بظنهم ان الثورة الفلسطينية سوف تعجز عن مواصله مسيرتها اذا هم قتلوا غسان او بعض حمله الاقلام الحرة من ابناء شعبنا .

ان العمليات الاجرامية التي تعرض لها بعض المتعهدين الثوريين الفلسطينيين تذكرنا بالعمليات الجنونيه التي قامت بها عصابات منظمة الجيش السري الارهابية سنة ١٩٦١ و ١٩٦٢ . كما ان عمليه اغتيال الشهيد غسان كنفاني تذكرنا بعمليه اغتيال الكتاب الجزائريين الذين سقطوا شهداء وهم يؤدون واجبهم الوطني . وتذكرنا ايضا بالعمليه الجنونيه التي قامت بها تلك العصابات عندما اقدمت على احراق مكتبة جامعة الجزائر، ان الاستعمار وقوى العدوان كانت ولا تزال دائما ضد الثقافه وخاصة اذا كانت هذه الثقافه ذات طابع توري . لقد احس الكتاب الجزائريون ماساة شعبهم فراحوا يناضلون لوضع حد لهذه الماساة من خلال كتاباتهم الى ان سقطوا في ميدان الشرف وهم يؤدون واجبهم الوطني المقدس .

كذلك غسان كنفاني ، من وسط الماساة خرج وفي داخل هذه الماساة ناضل . الى ان حمل شعبه السلاح ليستعيد حقه المغتصب .

لقد ناضل بالبندقية والقلم . ناضل بالرصاصة وبالكلمه ولم يتوقف اطلاقا الى ان سقط شهيدا والرشاش الى جانبه .

لقد اخطا العدو اذا هو اعتقد انه بقتله غسان كنفاني سيخمد نار الثورة الفلسطينيه واخطاوا تماما كما اخطا غلاة الجيش الاستعماري الفرنسي الري ، لان مسيرة الثورات لا يؤثر فيها استشهاد فرد او عدة افراد ..

لقد كان غسان نموذج الانسان الثوري الذي يربط القول بالعمل ، والكلمة بالتطبيق . لقد كان مثالا حيا لما يمكن ان يكون عليه كل مثقف توري . لهذا فانه لم يكن خسارة لعائلته ولا لتنظيمه ، ولا هو كان خسارة لشعبه وحسب ، بل ان غسانا كان خسارة لكل المناضلين اينما كانوا ، خسارة لكل الشعوب المكافحة والتي تتطلع الى بزوغ الفجر الجديد ، فجر الحرية . لان غسانا كان يعتبر نضال شعبه امتدادا لكافه نضالات الشعوب المضطهدة .

ولكن الذي يخفف من فداحة الخسارة ان في شعب غسان مئات من امثاله ■

بيروت في ١٩٧٢/٨/١٤

محمد يزيد

بعض من غسان

□ بقلم : عدنان بدر □

تحول بعض العوائق بيني وبين الكتابة عن غسان ، بشكل يمكن ان افي فيه هذا الموضوع حقه .. وتجعلني عاجزا عن التعبير بدقة وموضوعيه عن رؤيتي له وكيفية نمو تلك الرؤيه وتطورها . سيما وانني عاشت غسان : انسانا ورفيقا ومعلما لفتره طويله وكثيفة .

وهذه العوائق ذات مصدرين : الاول خارجي ، حيث ان هذا الموضوع يتطلب التطرق الى حيثيات ومفاصل تحول الظروف دون نشرها الان .. اما المصدر الثاني فهو ذاتي ، اذ ان الكتابه عن غسان ، شيء لما ينضج في نفسي بعد .. انني ما ازال في مرحله الكتابه لغسان ، فاستهداه لم يبلغ في لا شعوري حتى الان .. ما ازال افاجا به عشرات المرات كل يوم .. ما ان اغافل عنه لحظه حتى يسارع انشاؤه الكثيره التي تحيط بي ، ليلقني انا المفجع من جديد . انا وتلك الاشياء وغسان .. ما نزال شيئا واحدا متصلا ، بعضنا لما يغادر الحياه بعد ، وبعضنا الاخر لما يسعر في الموت . وفي حاله كهذه سعدر على انتزاع نفسي الى خارج الموضوع .

وعلى هذا فان كتابتي عن غسان الان ستكون مشدوده الى الانسانية والذاتيه بصوره لا تخلو معها من الفجوات ، على امل ان يتاح لي في ظروف اخرى دراسة وتسجيل يوماتي مع غسان الانسان والرفيق والمعلم .

● نقطة ضعف في شخصية غسان ●

كان في شخصيه غسان نقطه ضعف ، لا ادري كم يعرفها الاخرون ، كما انني لا ادري كم تكون قد سببت لغسان من اشكالات في حياته .. وهذه النقطه هي تفه المغرطه بالاخرين .. وكان غسان عندما اناقشه فيها، يحاول ان يردها الى غزيمه حزيران .. كان يقول :

الشك وصل قبل حزيران الى حدود الهلوسه ، ولكم اضاف الى عوامل الشرد والعرق في صفوف الحركه الوطنيه ، وهذا امر لا بد وان يسقط مع الانبياء التي سقطت تحت ركام الهزيمه .. صار مطلوبا ان نتعامل مع بعضنا بانفتاح ، انها الخطوه الاولى على طريق خلق مناخ الحوار الديمقراطي الجدي الوصل الى تحالفات صلبه وحقيقيه .

على اصاله هذا التبرير .. لم يكن يقنعني بانه مصدر تلك التفه الكبيره التي حولها نفس غسان .. كنت احس ان تلك التفه ليست شيئا مكتسبا في شخصيته ، بل هي من صلبها .. كانت الوجه الاخر لتفه غسان نفسه وشعبه وثورته والتزامه ..

سلبيات تلك التفه كانت تصيب غسان شخصيا وتحلق له اشكالات على المستوى الفردي ، بعانيها بصبر ، في حين ان ايجابياتها كانت تصب في مجرى الثوره ، قوى وطاقات جديده ، تعبر قنوات صبها غسان من معاناته الشخصيه ..

في مطلع عام ١٩٦٩ ، ويوم كانت الجبهه الشعبيه بعاني معا جره عليها الانشقاق .. قال غسان : المهم الا نحملنا هذه الحاله بتفه عن مأسيه تحولنا الى حزب ماركسي لينيني . ونجب ان نعي نحن قبل الاخرين ان طريق التحول هي طريق طويله وشاقه ونحتاج الى جهود وطاقات ما نزال لا نملكها ، علينا ان نضاعف تعلمنا لاصلاحها .. علينا ان نصبح التجربه التي يستغلب جهود جميع الثوريين العرب .. فنحن نحتاجه الى اي جهد نضاف الى جهودنا في هذه الطريق ..

والتزم غسان نفسه بشعار « تعالوا انهما الرفاق فميدان العمل مفتوح امامكم » ..

وفي ذلك الوقت بالذات ، يوم كان العمل الفدائي محاطا بهالات الاسطوره .. ويوم كان حتى بعض القاده فيه يكادون يضربون المواعيد للتحرير ، و « يرون » امكانات حرق مراحل لما تزل في حدود الاحتمال البعد .. في ذلك الوقت كانت تفه غسان عنه المحدوده بسمته وتورته والتزامه تتخذ بعدها الواقعي فيقول :

« نحن الجيل الذي بهيء لجيل الثوره .. ويخطيء من ظن اننا الثوره » .

● غسان التلميذ غسان المعلم ●

نعم كان غسان التلميذ والمعلم في آن واحد .. هذا شيء كنا نلمسه نحن الذين كنا تلاميذه في « الهدف » .. كان يعلمنا جميعا بتعلمه من كل فرد منا .. من كل حادثه .. من كل تجربه ..

كان يستخلص الدروس من كل شيء .. وعملية الاستخلاص هذه كانت تشرب الى داخلنا مع ذلك الحب الكبير الذي كان يدفقه علينا .. على كل من حوله .. وفي كل لحظه ..

في ذلك الموقع الذي قبض لنا ان نلتقي فيه .. ابتناه من طريقين مختلفين كليا .. اتاه غسان من الامل والتفه اتاه من جو « ام سعد » .. يوم سعط كل شيء فاعتبر غسان ذلك السقوط ازاحة للذلك « الكل شيء » من امام الشيء الحقيقي الذي هو الثورة الحقيقية .. هو « غضن الداليه » الذي بدا ياسا صباح الخامس او السادس او العاشر من حزيران ، يوم غرسته ام سعد في الارض ..

اما انا فانيت « الموقع » من طريق اخرى .. اتيه من اليأس والشك .. اتيه وعلى ظهري اثقال اكثر من تجربة فاشله ..

وفي ذلك « الموقع » اختلط الشك بالامل الى درجه الاتحاد .. ولا ادري كم نحق لي الان الاعتراف بانني ولفترة غير قصيره ظللت اعرف حركة المقاومة والجبهة الشعبيه بشكل خاص ، من خلال غسان الانسان والرفيق والمعلم .. وكنت من مواقع البعد اراقب تحول غسان وتبلوره الثوري ، توصلا الى امتحان امكانيات تحول المقاومه والجبهه وتبلورهما الثوري ..

ولم يدر غسان .. اذا اعترف الآن .. بما لم يكن غسان يدل اي جهد لاخفائه .. بل على العكس كان يعتبر كشفه الطريق الوحيد لملاقيه .. وهو ان فكر غسان الثوري على اصاله وارساله اللامحدود بالارض والتاريخ من الناس .. وعلى حده ما في ذلك الفكر من ذكاء ، كان يمكنه من تشوف ما خلف الظواهر ، وما في داخلها من جدل .. على كل ذلك .. كان ذلك الفكر الثوري في حاجه الى المزيد من التبلور .. وعمليه التبلور تلك ، كنت من خلال ترسبات شكي، ارافبها بهدوء ..

وكانت براعمها تسبح يوما بعد يوم ، بسرعه فاقت تصوراتي الاولى ، حتى ذلك الحي كان يضفي عليها الحب والاعجاب الواناً زاهية ..

والى الف مثل ومثل على هذه الحقيقه اضاف غسان حتى بعد استشهاده المثل القاطع ..

فبرات ما كان قد كتبه « لشؤون فلسطينيه » حول قضيه « ابو حميدو » .. وفي ذلك المقال وجدت نفسي ، وما لشده الاسف للمره الاخيره .. امام غسان المتكامل النضج .. امام غسان حيث يتكشف ملامحه، عن طاقات قياديه ، مجموعون كلنا على مدى حاجه هذه الثوره لمثلها ..

نعم .. في ذلك المقال رأيتني امام غسان وقد تلاشى وهمه الثوري القادر على اسعماب الظواهر والغاء الى داخلها والصبر في تناقضاتها الداخله ، مع حسه الثوري الاصيل الذي كان قد فجر في قدرته الفنيه الخلاقه « رواية » « ام سعد » .. التي اصاب رفاقنا في احد مواقع النظيم ، عندما افرجوا بعد صدورها بوقت قصير ، ان تضاف الى المواد الدراسيه في برنامجهم الثقافي .

● غسان المجهول ●

كان غسان معروفا جدا .. فمن لا يعرفه شخصيا .. كان يعرفه ادبا .. او صحفيا او مناضلا في حركه المقاومه .. ومع ذلك كان هنالك حيز كبير حتى في ادب غسان ونضاله ، مجهولا بالنسبه للكثيرين .. ومن المفارقات ان ذلك الحيز المجهول كان اهم من كل ما هو معروف عن غسان ..

فالدور الذي قام به غسان داخل الجبهه ولا سيما في اشد الفترات التي مرت بها الجبهه خطوره ، كان اهم بكثير مما هو معروف ان غسان كان يقوم به في الجبهه ..

وبنفس الطريقه .. كان احمل بالغ مره من ادب غسان المكتوب . ذلك الادب غير المكتوب الذي كان يفيض في احاديثه العاديه مع رفاقه واصدقائه وجميع الذين عرفوه عن كثب ..

ومن المؤسف ان هذا المجهول قد انحل في داخلنا دون ان نكون لدينا القدره على استعادته وتسجيله وتبره .. ان في داخل كل منا شيئا من غسان نصبو عنه الكلمات ■

عائد الى حيفا....

رفيق شريف

٧٢/٨/١١

رسالة من آني الى غسان
بعد أربعين يوما

الى غسان ، زوجي ومعلمي .. « ان تاريخ شعب ليس من صنع انسان واحد بل هو تصميم على الصمود وراء كفاح الجماهير المستمر لاجل التغلب على كل اضطهاد وطني وطبقي » .

هذه كلمات لك ، قلتها يوما . واعتقد بانك على صواب ، ولكن استخاصا امثالك عظماء ومخلصين ، هم مثال للشعب المناضل . لقد احب الشعب الفلسطيني بانه يقاتل معركه عادله ، والان نتمالك نشجع الشعب على مواصله النضال .

لقد جئت لبنان منذ اكثر من عشر سنوات « لاكتشف » القضيه الفلسطينيه ووجدت فلسطين قبلك ـ الارض والشعب ـ وبزواجنا اصبحت انا الاخرى جزءا من فلسطين ، واما لطفلين فلسطينين ـ فايز وليلى .

لقد وقفت بجنبك منذ اللحظه الاولى للقائنا . لقد كنت دائما مخلصا ـ حتى عندما صدمتك . كنت قادرا على ان تسرح بعبارات بسيطه اكثر الافكار السياسيه صعوبه. لهذا كان الناس يستمعون اليك ، يقرأون كتبك ومقالاتك ، ويطلبوا بعملون .

لهذا خشي منك العدو . لهذا كان عليه ان يدمرك . ولكنه لم ينجح . ان احدا مهما كان قاسيا ، لا يستطيع ان يحطم انسانا عظيما مزروع الجذور في شعبه ، عبر النضال الثوري سيبقى دائما غسان ، شهيدا ، رمزا ، شعله لتحرير وثوره ، للشعب الفلسطيني وللشعوب الاسيويه والافريقيه .

يبدو لنا ، انا ، وفايز وليلى ، بانك انطلقت في رحلة طويله مع لمس ، التي احببت كثيرا ، وقد الهمك كتابه فصص لها منذ لحظه ولادتها . لمس عزيزتنا ، الفتاة الناعمه الخلوق ، الصبوره والذكيه ، التي احبها الجميع . لقد احببت منذك ، الانسان والحياه ـ لقد احببت ابوتها واشفاقها كثيرا ، وكان حبها واعجابها بك صادقا وعميقا . ونعا انه كان علي ان اعي في البيت لرعايه ليلى وفايز نطوعت ليس الغريزه ، لمرافقتك في رحلتك غير الموفقه ، التي بدأت صباح السبت في ٨ تموز ، عائدا الى فلسطين حبيبتك .

كانت مسيره شيعتك وليس ، وعد الشعب بمواصله النضال الثوري وتصعيده . انني فخوره بغير حدود كوني زوجتك ـ لم اكن اريد ان ابكي ، بل ان اواصل نضالك والسير مع عائلتنا ، ام سعد وكل الناس الرائعين الاقوياء ، من المخيمات وغيرها . لقد شعرت بدرجة من القوه بحيث انني ناديت على فايز ليشاركنا . ولم يشك احد شاهد خطواته الساهمه بانه ابن غسان ، وبانه مع حبيبتنا ليلى والاطفال الفلسطينيين ، سيحملون مشعلك ويواصلون النضال من اجل الثوره الفلسطينية.

يوما ما سيصبح فلسطين ذلك العالم الذي اردت ان تعطيه « لمس وفايز وليلى ، وكل الاطفال الذين لا عالم لهم » ..

لقد تواريت عن انظارنا ، ولكن ليس عن قلوبنا وفكرنا ـ فانت بصوره ما ، تبدو على مقربة منا . حبنا العميق الصادق لكما سيدوم ابدا .. ■

ودمت الى
آني

طلبت ان نتزوج قبلك « وضعت كافه الاوراق على الطاوله » ـ لا وطن ، ولا مال ولا جواز سفر ، اضافه الى مرض خطر . كل هذا لم يشكل بالنسبه لي انه عقبه ـ كنت احب غسان ، الذي احببته واعجبت به . ورغم « الوعود السبته » العديده ، فقد منحتني حوالي احدى عشر عاما ـ اسعد فتره في حياتي واهمها ـ والتي سأستطيع منها استلهام القوه للسنوات الطويله الصعبه القادمه .

بالنسبه لي ، لفايز وليلى ، كنت اكثر من زوج واب رائع . كنت معلما ورفيقا ايضا . في ايام الاحاد ، كنت نمنح نفسك كليا لثلاثتنا لقد احببت بسك والعمل في الحديقه وسحه التراب في راحتيك . احببت اللعب مع الاطفال والغطط ، وشرب الكثير من القهوة سيما انت تترجم لي قصصك او مقالته كتبتها ، او تحدث الي عن موضوع ما . لقد كنت تجد لذه في العمل ـ الكتابه ، الرسم ، العمل في الحديقة.

كانت بداك وفكرك في حاله خلق وعطاء دائم ـ للشعب .

كانت قدرتك العظيمه في اقناع الزائرين الاجانب بنضال الشعب الفلسطيني العادل رحمنا من الدائرك كنا نراه يشغل كل يوم حتى ايام الاحاد كان يشغل في الحديقه ويغرس الازهار بيديه الناعمين في التراب ،

وكنا في بعض المرات نشغل معا وعندما نعرق نقلع قمصاننا ، وبعد الشغل كان يعلمني على الصوب في البندقيه الصغيره التي اشتراها لي ، كنت دائما احب ان ارى برامج الملغزين معه . عندما اكبر سأكون مثل ابي واحارب لكي اعود الى فلسطين بلد اسي البلد الذي كان وام سعد يخبرني عنه .

من الان وصاعدا سأساعد امي واخي كي لا نفتقدك كثيرا ولكننا لن ننساك وليس الي ماتت عمه والي كنا نحن وابي نحبها كثيرا كانت فتاة طيبة لا تغضب ■

كلمات من الرفيق بسام أبو شريف

أخي غسان

كنت آت إليك ..
تعطلت الرحلة .. هذه المرة ...
تراب الطريق مايزال محمولاً في راحتي ..
لا أزال عاجزاً عن الكتابة ...
فاعذرني ..

وها نحن نتابع صمتنا الصامت الذي لا يحتاج إلى كتابة ..

ذات يوم عندما أغادر المستشفى .. سأكتب لك ... سأخبرك عن كل شيء ...

أخوك
بسام

الشهيد غسان كنفاني

عندما كنت صغيرا كان ابي ناخذني الى « المحرر » وجلستي على كرسيه وتقول لي ان ارسم بعض الرسوم . وعندما انتقل الى « الانوار » كان ناخذني ايضا .. وانتقل الى مجلة « الهدف » فاشتا ، لا يستطيع ان يحطم انسانا عظيما مزروع الجذور في شعبه ، عبر النضال الثوري سيبقى دائما غسان ، شهيدا ، رمزا ، شعله لتحرير وثوره ، للشعب الفلسطيني وللشعوب الاسيويه والافريقيه .

يبدو لنا ، انا ، وفايز وليلى ، بانك انطلقت في رحله طويله مع لمس ، التي احببت كثيرا ، وقد الهمك كتابه فصص لها منذ لحظه ولادتها . لمس عزيزتنا ، الفتاة الناعمه الخلوق ، الصبوره والذكيه ، التي احبها الجميع . لقد احببت منذك ، الانسان والحياه ـ لقد احببت ابوتها واشفاقها كثيرا ، وكان حبها واعجابها بك صادقا وعميقا . ونعا انه كان علي ان اعي في البيت لرعايه ليلى وفايز نطوعت ليس الغريزه ، لمرافقتك في رحلتك غير

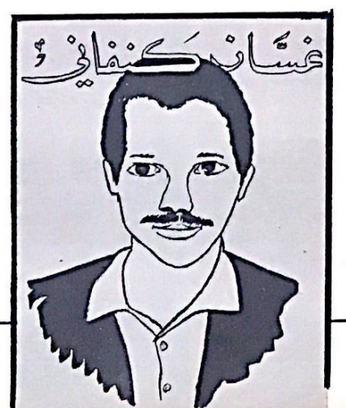

بقلم ورشيت :
فايز غسان كنفاني

الهدف
بيروت - ص.ب ٢١٣
تلفون ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٩ آب ١٩٧٢
العدد ١٦٥ - السنة الرابعة
اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
غسان كنفاني
المدير المسؤول
أحمد أبو زياد
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود راوي جي

ثمن النسخة

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م. والاردن ٢٥ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل . في العراق - الكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - مراكش ٥٠ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل . عدن ٥ دنانير . افريقيا - الولايات المتحدة - كندا - اليابان - باكستان - الصين - ايران - ٢٥ دولار او ٨٥ ل.ل - اوروبا الشرقية والغربية ٢٠ دولار . اميركا الجنوبية ١٠٥ ل.ل او ٣٢ دولار اميركي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم مجلة الهدف

المكاتب
بيروت - لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروة
AL - HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT - LEBANON
Saturday — 19 - 8 - 1972

No. 165 — VOL. : 4
اوفست نكتوبرس الحديثة
تلفون ٢٩٦٤٣٦

وماتت الجرح .. الذي لا يساوم

وتعيش حين لا تعيش

.. نحن لبنان القضية
سنتذكرك دائما
وفي ذكراك بطيب المنا ..
سنتذكرك دائما في احلك الايام ، طائرا جد عادي يعلن بصوته القوي شروق الشمس عند اول صيحة هب شعب من رقاده ..
معلمي ..

اجمل ما يؤثر عنك
انك لا تعيش حيث تعيش
وتعيش حين لا تعيش ،
.. فعلت الصحراء لكي تعيش طويلا
فانت ابن عكا وتريد العودة وتعمل من اجلها ، فقتلوك ..
مات غسان ، مات مندوب الجرح الذي لا يساوم، وبقي غسان الانسان الامل ... الانسان الذي يذوب في القضية ، والامل الذي يتوهج ضياء متفجرا دائما من اجل القضية.. وليستمر المناضل الذي لا يساوم ، والثائر الذي يقاوم ..
طوني شويري

●●●

مشعلهم
فكر غسان

الا انت يا غسان ، لقد كانت شقيقتك قاسية وقاسية جدا ، وكنت قاسيا وعنيدا اكثر من قسوتها .
لقد كنت عنيدا وصلبا وانت تكابد الاما مبرحة في جسدك وانت تشاهد عشيقتك ترقد مرغمة بين احضان غاصب ارغمها على الرضوخ بين ذراعيه الملطختين بالدم والعار .
.. غريب وغريب جدا ، ما لهذا اليوم ، حتى في الموت يختلف الناس . موت الابطال يا غسان تجديد للعهد على الاستمرار لا بكاء ولا عويل .. هذه هي المأساة ، وهذه هي قدرية العشق الفلسطيني . غسان ، رفاقك المقاتلين في الجبهة الشعبية التي ناضلت طويلا من اجلها واخوتك في الثورة الفلسطينية يعاهدونك عهد الوفاء على اتقاد مشعلك من بين اذرع المعذبين ، وسيكون نحمم قضيهم فلاح اليمين في الوطن العربي والثورة الفلسطينية، متعلمين فكر غسان وطرق غسان .
القطاع العسكري
المقاتل بسام مواد
ابو كفاح

●●●

رفاق غسان في الجبهة الشعبية ، اسرة تحرير الهدف ،
... لقد شعروا بوجود غسان خطرا يهدد وجودهم، فاقدموا في الظلام خشية ان يرشد الثوار الى مواقع استغلالهم وتامرهم. نظالكم يا طليعة لورثنا ان نردوا باقسى ما لديكم من عنف، بقدر حبنا لرفيقنا الشهيد بقدر عظمة غسان وروعته.
الاخت سهام الصغير
- دمشق -

●●●

من قلب مليء بالحزن والاسى اعزيكم بفقدانا المجاهد والمناضل في سبيل الحرية ، واسترداد الوطن السليب ، الشهيد الراحل غسان كنفاني ، الذي كان نورا ساطعا يضيء امامنا الطريق المستقيم لنسلكه من اجل حريتنا وكرامتنا.
خالد عادل
- فنزويلا -

●●●

... وطفت بالمدن الفلسطينية ، كلها حزينة، قلوبها تقطر دما - هذه عكا ، انها تبكي ! نعم انه ابنها ، حزينة هي لانها لم تحتضنه في ارضها ، بين برتقالها ...
وذهبت الى السماء ، كان الحفل عظيم ، واعظم منه صاحب الحفل: غسان كنفاني .
٢٠ ع.
نهر البارد

تحية وبعد ،
نعزيكم احر التعازي باستشهاد الرفيق غسان كنفاني . كما نأسى كثيرا للحادث الذي اصاب الرفيق بسام ، ونرجو له الشفاء العاجل .
شباب الجبهة
عمان

●●●

يا رفيق ، ايها الزارع الاكبر ، كنت تغرس الكلمة والايمان بحتمية الانتصار في قلوب الباسلين والشهداء وتجعل منهم ربة خصبة للثورة والعطاء . هؤلاء يكون لا لقباب الجند الفاني ، بل لانهم لم يستوفوا في طرق التضحية . اما الرفاق يا غسان ، فلقد تقبلوا قبابك بشجاعة ترهب الاعداء لانهم مصممون على الانتقام والحدي ، ولانهم مصممون على البذل والتضحية .
ا. ج.
فنزويلا

كل تعوز قائد ، ابو ظلمت ابو علي اياد ، غسان كنفاني في مثل هذه الايام ، زلزل القدر ، دك اعمدة الموت ، طودا من اطواد الثورة ، وهدم صرحا من صروح التمرد الحق ، فاستشهد القائد الحكيم .
في حياته ما عرف الجمود دائم الحركة ، ثورة في انسان ، وانسان في ثورة ، وفي حمامه للثورة وقدا ..
عمان الشوق

●●●

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مجلة الهدف ، اسرة الهدف ، آني كنفاني، ال كنفاني ، كل الثوار .. الاحرار .. والاسرار ..
يا ثوري لا تحزني
غسان مات في الحياة "
يا امتي لا تقلقي ..
لا تقنطي ..
غسان للموت حياة .
احمد عطية
الواسطة - حومي لبنان

الاخوة المناضلين في جريدة الهدف ،
تحية الثورة والنضال
عزاؤنا الوحيد انه استشهد من اجل الحرية والانتصار والتحرير .
ا.ع.ي.
أس الثورة
مدرسة اسبانيا

●●●

الشمس مالت للغروب
خلال ساعات الظهيرة !!
وسما العروبة اطرقت
بادمع حرى ..!! لخسرة
غسان الهما المصاب
اذ ارتدت ثوب الحداد والقدس آرت النحيب
عليه من قلب الفؤاد
بيروت اقرفها البكاء
بفقداد اداماها البلاء
امام الشام فكل من فيها
... الى غسان جاء !!

حسن النبهي
الكويت

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

١٢١٨١٠ سكودو شيلياني من الجالية العربية في مدينة سانتياغو - تشيلي
٢٠ ليرة من صديق مغترب
٣٠ دولار من زين الصغير - كاليفورنيا
٤١ دولار بيع روزنامات - ديترويت
٥٠٠ دولار من الجالية العربية في ديترويت
٢٠ دولار تبرع من الاخت دوينة
١٥ دولار من شباب يوجين - شيكاغو
٥٠ دولار اخ عربي - هوستون
٥٠ دولار اخ عربي - برمنغهام
٢٠ دولار فوزي قسيس - هيوستن
١٠ دولار خليل بخشون - برمنغهام
٥ دولار عودة عمس - برمنغام
٢٠ دولار مخلص الصاع - واشنطن
١٠ دولار متاويل دوم - سان فرانسيسكو
٥ دولار عزيز القاضي - نيوجرسي
٥ دولار رزق غانم - نيوجرسي
١٠ دولار بشارة حرب - تاكسيل
١٠ دولار صاحب الحداد - شتاتوغا

هذه المجلة

١ - □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ - □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا ... وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور ... »

٣ - □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين ... »

(لينين)

بمناسبة مرور ٤٠ يوماً على استشهاد الرفيق غسان كنفاني:

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تشدد على الدعوة:

▫ لوحدة فصائل المقاومة ▫ وحدة فصائل حركة التحرر الوطني العربية
▫ تصعيد وتمتين التحالف مع البلدان الاشتراكية وحركات التحرر

اقيم امس في قاعة جمال عبدالناصر بجامعة بيروت العربية احتفال تأبيني بمناسبة مرور اربعين يوما على استشهاد الرفيق المناضل غسان كنفاني ، دعت اليه الحركة الوطنية التقدمية في لبنان وحركة المقاومة الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وتحدث فيه ممثلون عن الحركة الوطنية في كافة الاقطار العربية ..

ولم يكن ممكنا لـ « الهدف » تغطية ذلك الاحتفال في عددها هذا .. الامر الذي اضطرنا الى تاجيل ذلك للعدد القادم ... مكتفين هنا بكلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي القيت في الاحتفال .

« الهدف »

ابها الاخوات والاخوة ،

ابها الرفاق القادمون من جميع مواقع حركة التحرر العربية والعالمية ، لتخليد ذكرى الرفيق غسان .. ان لقاءكم هذا هو الخلود الذي طالما كان الرفيق الشهيد يدعو اليه باصرار ..

فمن ضمن استيعابه العميق لمعطيات الصراع المصيري الذي تخوضه جماهيرنا الفلسطينية والعربية ، ومن ضمن التزامه الكامل بخط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الذي ساهم في رسمه وتطويره وانضاجه .. كان غسان يؤكد بالحاح على ان عودة المقاومة الى مسارها الستراتيجي الصاعد ، لن تكون الا بتحولها الى حركة شعبية ثورية عربية ..

وكان هذا التاكيد يتحول الى جهد يبذل بسخاء لدفع المقاومة باتجاه الارتكاز على بعديها الثوريين البعد الطبقي والبعد القومي والاممي ..

البعد الطبقي بالتحول الى مواقع الالتزام الصميمي بالقوى الطبقية صاحبة المصلحة الحقيقية والمستمرة في الثورة ، وصياغة ذلك الالتزام من خلال بناء الحزب الثوري ، حزب الطبقة العاملة القادر على قيادة الثورة ونظم تحالفاتها الوطنية ..

اما البعد القومي والاممي فبالتحول عن تكتيكات المساومة والتهاون مع الانظمة الرجعية والمتراجعة ، الى ستراتيجية الوحدة النضالية المصيرية مع الجماهير العربية ، وقوى الثورة العالمية ..

اننا نرى ، باصلب ما يكون الاقتناع ، ان ستراتيجية الوحدة هذه ، هي الصيغة الوحيدة القادرة على استنفار وتعبئة الطاقات الكفيلة بمواجهة ودحر التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي المضاد ..

ابها الاخوات والاخوة

ابها الرفاق ..

وياتي استشهاد الرفيق غسان في ظروف نحن باشد الحاجة فيها الى مثل هذه الرؤية التي تترجم الى جهد رفاقي وقيادي فاعل ..

فاعل فينا كجبهة شعبية وفينا كحركة مقاومة فلسطينية . وفينا كحركة تحرر عربية ..

وتتاكد هذه الحاجة الماسة ، من خلال التبصر بما حولنا من تصاعد لمخططات التآمر والتخريب والتصفية .. على كل الجبهات وفي مختلف المواقع ..

فمؤامرات العدو التي بلغت حدود التصفيات المادية الفردية ، تبلغ ذروة احتدامها ، في نفس الوقت الذي تشتد فيه ضغوط الانظمة العربية الرجعية والمتراجعة لحجز المقاومة ضمن قماقم الانحسار بقصد تفريغها من مضمونها الجماهيري الثوري ، وتحويلها الى كيان بيروقراطي يسهل شده الى مواقع التصفية والاستسلام ، عبر دهاليز المساومات المنظورة وغير المنظورة ، وموائد المفاوضات المباشرة وغير المباشرة ..

ايها الرفاق ،

ليس من قبيل المصادفة ابدا ان تتجدد محاولات دفع المقاومة للتفاوض مع النظام الاردني العميل الوالغ في دمائنا كما هو والغ في وحول التآمر ، في نفس الوقت الذي تتعالى فيه دعوات التفاوض والاستسلام ..

انها ليست مصادفة اطلاقا .. بل هي محاولة لئيمة تستهدف دفع المقاومة الى مواقع التفاوض معطرف من اطراف معسكر العدو ، حتى يسهل على دعاة الاستسلام ان تتفاوض مع الاطراف الاخرى ..

★ ★ ★

ايها الرفاق ،

ان احتدام تآمر العدو ضد المقاومة ياتي في ظروف تتعرض فيها حركة التحرر الوطني العربية وفي مختلف مواقعها لاشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية .. ذلك الاشتداد الذي لخصته زيارة روجرز للجزيرة العربية والخليج ، بمحاولة خلق « منظمة الدفاع الاقليمية » كحلف استعماري رجعي ، يحرس المصالح الامبريالية في المنطقة وبشكل منطلق يتآمر على قوى التحرر فيها ...

ولم تكن اعاده علاقات بعض العواصم مع واشنطن وبون .. وتصعيد التآمر ضد اليمن الديمقراطية وثورة الخليج ، وزيادة انتاج البترول في السعوديه بقصد الغدر بعمليه تأميم شركة نفط العراق ، لم تكن هذه الخطوات كلها غير بعض النتائج الاوليه لرحلة روجرز المذكورة .

ابها الرفاق ..

ان احتدام تآمر العدو ضد المقاومة ، ياتي في ظروف بدأت فيها قوى الامبريالية والرجعية تحصد نتائج التراجع اليميني الاستسلامي الذي تهاوت فيه الانظمة العربية المتراجعة .. ذلك التراجع الذي تجلى اكثر ما تجلى في التغطيات السياسية لما تعرضت له المقاومة من تآمر .. وفي عمليات القمع الداخلي ضد القوى الثورية ، كما جرى للحزب الشيوعي السوداني ولانتفاضات عمال مصر وطلابها .. ثم في الحملة المسعورة الراهنة ضد علاقات التحالف بين حركة التحرر العربي وبين الاتحاد السوفياتي .

ابها الرفاق ،

من كل ما تقدم نستخلص ان معركتنا في هذه الفترة قد اتسع مداها وتعددت ساحاتها وتنوعت اساليبها .. وان هجمة العدو تتمثل بالتآمر المباشر على المقاومة .. والضغوط المتزايدة لحجز طاقاتها وتفتيت وحدتها .. وضرب كل مبادرة على طريق لقائها مع الفصائل الاخرى في حركة التحرر العربي ..

وكذلك بالهجوم الرجعي على مواقع تلك الحركة وعلى تحالفاتها الثورية على الصعيد الاممي ..

وفي مواجهة معركة بهذا الاتساع .. لا يكون لتخليد شهدائنا اي معنى ما لم نعاهدهم على التمسك بـ :

- **وحدة فصائل المقاومة واندفاعها في طريق الحركة الشعبية الثورية**
- **وحدة فصائل حركة التحرر الوطني العربية .**
- **تمتين وتصعيد التحالف مع البلدان الاشتراكية وحركات التحرر وقوى الطبقة العاملة العالمية .**

ابها الرفاق ،

هذه الاتجاهات الثورية هي خير ما نحيي به الرفيق غسان بمناسبة مرور اربعين يوما على استشهاده ..

فليكن تراصنا على هذه الطريق ، هو الوعد الذي نلتزم به في طريق الثورة .. تماما كما التزم غسان حتى الشهادة بتلك الطريق ■

الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF — SAT. 19 - 8 - 1972 — No. 165 — VOL. : 4 السبت ١٩ آب ١٩٧٢ ـ العدد ١٦٥ ـ السنة الرابعة ـ الثمن ٢٥ قرشا

تحية لشهداء الكفاح في
اربعين الرفيق الشهيد غسان كنفاني